الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: التاريخ

مهام القناصل الأجانب في الجزائر خلال القرنين 17 و18 م

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالبتين:

- أحلام شيخ بوبكر
- ياقوت مصاطفى

بإشراف الأستاذ(ة):

- د/ عائشة محمة

المشرف(ة) المساعد(ة):

- د/ سعاد آل سيد الشيخ

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
أ.د/جمال سهبل	جامعة غرداية	رئيسا
د. عائشة محمة	جامعة غرداية	مشرفا ومقررا
د. سعاد آل سيد الشيخ	جامعة غرداية	مساعد مشرف
أ.د/جلول بن قومار	جامعة غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي: 1444هـ/ 2022-2023م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: التاريخ

مهام القناصل الأجانب في الجزائر خلال القرنين 17 و18 م

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالبتين:

- أحلام شيخ بوبكر
- ياقوت مصاطفى

بإشراف الأستاذ(ة):

- د/ عائشة محمة

المشرف(ة) المساعد(ة):

- د/ سعاد آل سيد الشيخ

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
أ.د/جمال سهيل	جامعة غرداية	رئيسا
د. عائشة محمة	جامعة غرداية	مشرفا ومقررا
د. سعاد آل سيد الشيخ	جامعة غرداية	مساعد مشرف
أ.د/جلول بن قومار	جامعة غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي: 1444هـ/ 2022-2023م

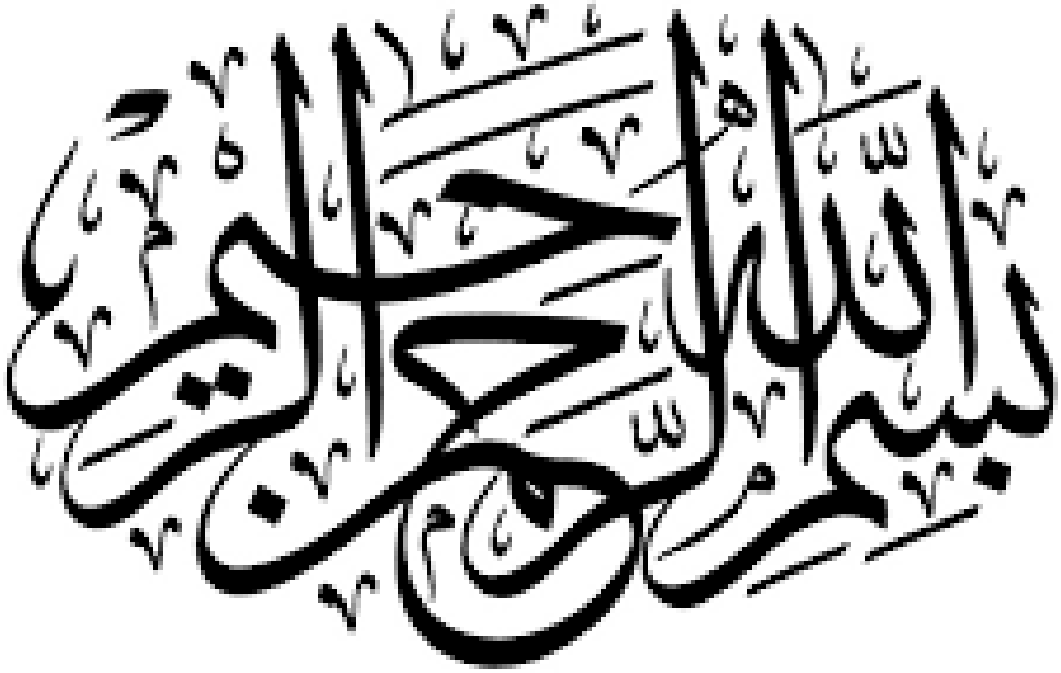

الإهداء الأول

أهدي ثمرة جهدي إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله، واللذان لطالما ساندني وشجعاني ووقفا بجانبي طيلة مسيرتي الدراسية

إلى جدي الغالي وجدتي اللذان شجعاني في مشواري الجامعي

إلى أخي وأخواتي

وإلى أخوالي وخالاتي وأولادهم

وإلى أعمامي وعماتي وأولادهم

وإلى كل عائلة الشيخ بوبكر

إلى معنى الصداقة محبة وطيبة ياقوت

وإلى كل صديقاتي وأصدقائي الذين أمدوني بالدعم المعنوي وكانوا خير سند

إلى دكتورتنا الحبيبة عائشة محمة، التي لطالما صبرت معنا في موضوع دراستنا

إلى كل زملائي وزميلاتي في قسم التاريخ.

احلام

الإهداء الثاني

أولا الحمد لله الذي تم هذا العمل بفضله

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار.. إلى من علمني العطاء بدون انتظار..

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار.. والدي العزيز

..إلى معنى الحب والحنان والتفاني..

إلى بسمة الحياة وسر الوجود

إلى من كان دعاؤها سر نجاحي (امي الغالية)

إلى اخواني .... محبة ووفاء... أنتم سندي وحزام ضهري وكياني وفلذات كبدي كل باسمه

إلى جميع أساتذة قسم التاريخ والإداريين

إلى القريبين من القلب والداعمين والمساندين في السراء والضراء شكرا لكم.. دمتم لي

وأخيرا أسأل الله أن يوفقنا جميعا في درب الحياة

أسأل الله التوفيق لي ولكم

ياقوت

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى خير خلق الله وأهله ومن وفى قوله صلى الله عليه وسلم «من لم يشكر الناس لم يشكر الله عزوجل»

أتقدم بالشكر بالدرجة الأولى إلى لله العلي القدير الذي أنار طريقي ووفقني للوصول إلى هذه الخطوة و إنجاز هذا العمل ثمرة الجهد والنجاح فله الحمد أولا وآخرا

دون أن أنسى أن أتقدم بفائق الشكر والامتنان وكذا الاحترام وكل التقدير إلى الأستاذة المشرفة "عائشة محمة" ومساعدتها في الإشراف:

"سعاد آل سيد الشيخ" على كل التوجيهات والنصائح التي قدمت إلى خلال إنجاز هاته المذكرة وحرصهما الدائم لترى النور.

ولا يسعني إلا أن اشكر كل من قدم لي يد المساعدة والعون من بعيد أو قريب في إكمال هذه الدراسة و أفادني ولو بدعاء جزاهم الله خيرا

قائمة المختصرات:

الرمز	المعنى
ب.ط	بدون طبعة
ص	صفحة
ص–ص	صفحتان متتاليتان
ط	طبعة
م	ميلادي
هـ	هجري
تر	ترجمة
تح	تحقيق
تع	تعريب
د.م. ج	ديوان المطبوعات الجامعية
ش.و.ن. ت	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع

مقدمة

تشمل مهام القناصل في الدولة التي تم تعيينهم فيها، توطيد العلاقات بينها وبين الدول التي أوفدتهم، التعرف على أحوال هذه الدول ونمط عيش أفرادها ومستواها الاقتصادي ونشاطاتها التجارية، حماية رعاياهم في هذه الدول والحرص على حقوقهم ومصالحهم، والعمل على حل الخلافات التي تنشب بين دولهم والدول التي أرسلوا إليها. وكان للقناصل أيضا مساهمة كبيرة في تدوين تاريخ هذه الدول باعتبارهم كانوا شهود عيان على مختلف الأحداث والتطورات التي حصلت في الدول، خلال تواجدهم فيها. وقد عرفت الجزائر خلال العهد العثماني توافد القناصل الأوروبيين إليها لأسباب عديدة منها ربط علاقات وطيدة بين بلدانهم والجزائر وحل الخلافات التي تنشأ بين الطرفين...

ومن هنا جاء اختيارنا للموضوع المعنون ب "**مهام القناصل الأوروبيين في الجزائر خلال العهد العثماني في القرنين 17و 18 م**".

-أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الموضوع في أنه يعرفنا على جانب مهم من جوانب العلاقات الجزائرية الأوروبية خلال العهد العثماني، ويتعلق الأمر بالجانب الدبلوماسي أو جانب القناصل الأوروبيين في الجزائر. كما يعرفنا على دور القناصل الأوروبيين وسعيهم في خدمة مصالح بلدانهم السياسية والتجارية عن طريق توقيع معاهدات الصلح والتجارة.

-أسباب اختيار موضوع الدراسة:

-الرغبة في البحث في تاريخ الجزائر في الفترة الحديثة

-التعرف على مهام القناصل الأوربيين بالجزائر خلال القرنين 17 و18م

-ملاحظة التأثير الذي خلفه القناصل الأوروبيون وخاصة الفرنسيون منهم على العلاقات بين الجزائر ودول أوروبا خلال القرنين 17 و18م.

-الإطار الزماني والمكاني للدراسة:

يعالج الموضوع مهام القناصل الأوروبيين بالجزائر خلال القرنين 17و 18م وهما القرنان اللذان اتضحت فيهما العلاقات الجزائرية الأوروبية بشكل كبير. أما الإطار المكاني فينحصر في الجزائر وعدد من دول أوروبا-وفي مقدمتها فرنسا- التي وضعت قنصليات لها في الجزائر.

-إشكالية الدراسة:

بناء على ما تقدم يمكن طرح الإشكالية التالية:

_كيف بدأ التمثيل الدبلوماسي الأوروبي في الجزائر؟ وما مهام القناصل الأوروبيين في الجزائر خلال القرنين 17 و18م؟ وهل أثر هؤلاء تأثيرا إيجابيا أم سلبيا على العلاقات بين دولهم والجزائر؟ ومن أهم القناصل الذين وفدوا إلى الجزائر في هذه الفترة؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية، الأسئلة الفرعية التالية:

-هل كان للقناصل الأوروبيين في الجزائر امتيازات؟

-هل وجدت شروط يعين بموجبها القناصل الأوروبيون في الجزائر؟

-منهج الدراسة:

استعملنا في هذه الدراسة المناهج التالية: المنهج التاريخي أو المنهج الاسترجادي الذي يسترد الوقائع والأحداث المتعلقة بمهام القناصل الأوروبيين وكيفية تنصيبهم في البلاد وتأثيرهم على العلاقات بين الجزائر وعدد من دول أوروبا. واستعملنا المنهج الوصفي لوصف هذه الأحداث والوقائع. وأخيرا جاء المنهج التركيبي الذي استعملناه للتركيب بين الأفكار وإخراجها في شكل مرتب.

-الخطة المتبعة:

وللإجابة على الإشكالية قمنا بتقسيم موضوعنا إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة. جاء الفصل الأول منها بعنوان جذور إنشاء القنصلية الأوروبية في الجزائر تضمن ثلاثة مباحث، المبحث الأول بعنوان العلاقات الجزائرية

الأوروبية قبل إنشاء القنصليات الأوروبية. والمبحث الثاني كان بعنوان جذور إنشاء القنصلية الفرنسية في الجزائر. بينما حمل المبحث الثالث عنوان القنصلية الإنجليزية في الجزائر.

يليه بعد ذلك الفصل الثاني المعنون بتعيين القناصل الأوروبيين في الجزائر والمتضمن ثلاثة مباحث بحيث جاء المبحث الأول بعنوان شروط تعيين القناصل الأوروبيين، وعنونا المبحث الثاني بعنوان بروتكولات تعيين القناصل الأوروبيين في الجزائر. وأخيرا حمل المبحث الثالث عنوان مرتبات وامتيازات القناصل.

وأخيرا جاء الفصل الثالث بعنوان مهام القناصل الأوروبيين في الجزائر. وقسم هو الآخر الى ثلاثة مباحث: المبحث الأول وعنوانه إبرام المعاهدات (الصلح والتجارة) والمبحث الثاني حمل عنوان افتداء الأسرى الأجانب في الجزائر والمبحث الثالث عنوناه بحماية المراكز التجارية الأوروبية في الجزائر.

ثم تلا ذلك خاتمة ضمناها النتائج، التي توصلنا إليها بعد دراستنا لهذا الموضوع. كما لا ننسى الملاحق، التي نأمل أن تخدم الموضوع.

-الدراسات السابقة:

وتم الاعتماد في هذا الموضوع على مجموعة من الدراسات، التي سبق وطرحت هذا الموضوع. ومنها:

اولا: دراسة رحمونة بليل: **القناصل والقنصليات الأجنبية في الجزائر العثمانية من 1564 الى 1830**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص: في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة وهران، 2010م-2011م.

تتحدث هذه الدراسة عن بداية إلحاق الجزائر بالباب العالي ومختلف العلاقات بينهما وجذور القنصليات وتعيين القناصل والبروتوكولات القنصلية ومسألة التجاوز وعدم التكافؤ الدبلوماسيين.

ثانيا: دراسة جميلة عبد اللاوي، فصيح أحلام، **التمثيل القنصلي الأوروبي بالجزائر**، مذكرة لنيل شهادة ماستر تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ جامعة تيارت، السنة الجامعية 2015م-2016م.

وتناول هذه المذكرة موضوع التمثيل القنصلي الأوروبي للجزائر العثمانية فرنسا وانجلترا نموذجا 1564-1830 تمثلت في الأوضاع العامة بالجزائر خلال العهد العثماني والتمثيل القنصلي الفرنسي والانجليزي بالجزائر

العثمانية وكان دور القناصل الفرنسية في الجزائر دورا سياسيا بحيث ساهموا بشكل كبير في عقد معاهدات والاتفاقيات بين البلدين كما لعب قناصل انجلترا ادوارا خاصة في المجال التجاري حيث حاولوا بكل جهد توسيع مجال تجارتهم في الجزائر ومنافسة نفود التجارة الفرنسية وقد سهروا على حماية الأسرى الاوروبيين وفديتهم.

ثالثا: دراسة رقية خريفي: **التمثيل الدبلوماسي الأوروبي في الجزائر خلال الفترة العثمانية 1564/1830 م.** مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص: تاريخ الجزائر الحديث 1519-1830 م، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018-2019 م.

قامت هذه الدراسة بتعريف الدبلوماسية وتعيين واستقبال القناصل الأوروبيين في الجزائر ومهام القناصل الأوروبيين في الجزائر ونماذج من البعثات الدبلوماسية الغربية في الجزائر.

رابعا: دراسة خديجة حالة، **الجاليات الأوروبية في الجزائر إبان العهد العثماني (1700_1830م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص التاريخ الحديث، الجامعة الإفريقية العقيد أحمد دراية، أدرار، 2012-2013م.

وأعطت هذه الدراسة بداية لمحة تاريخية عن الجاليات الأوروبية بالجزائر ثم تطرقت للعلاقات الدبلوماسية الجزائرية الأوروبية إبان العهد العثماني والنشاط الاقتصادي للجاليات الأوروبية بالجزائر في فترة العثمانية والحياة الاجتماعية والثقافية للجاليات الأوروبية.

-أهم المصادر والمراجع المعتمدة:

ولإثراء هذا الموضوع اعتمدنا على مجموعة من المصادر أهمها:

-كتاب "**الجزائر وأوروبا** " لجون ب وولف، الذي غطى الفترة محل الدراسة، بالنسبة لدراستنا هذه يعتبر أهم مرجع نظرا لاعتماده على وثائق ومصادر غير التي اعتاد الباحثون في التاريخ الحديث للجزائر استقاء مادتهم المعرفية منها؛ فاعتمد المؤلف على الأرشيف الأمريكي والبريطاني. وقد تميز كتابه هذا بدقة والموضوعية في المعالجة. وقد أفادنا هذا الكتاب في الحديث عن القنصلية الفرنسية في الجزائر، وأيضا في وصف المنازل التي خصصت لإقامة القناصل الأوروبيين.

-كتاب "**معاهدات الجزائر مع فرنسا(1619/1830)**" لجمال قنان. وهذا الكتاب يستعرض المعاهدات المبرمة بين الجزائر وفرنسا من سنة 1619إلى سنة 1659م.وقد قسم هذا الكتاب إلى ثلاثة أقسام؛ حيت تناول في قسمه الأول الحديث عن العلاقات الجزائرية الفرنسية وتحليل المعاهدات المبرمة بين البلدين فيما بين 1619-1830م. أما القسم الثاني تحدت فيه عن المؤسسات الفرنسية والقرصنة والأسرى. أما قسمه الثالث فكان عبارة عن نصوص المعاهدات، التي أبرمت بين الطرفين من سنة 1615م الى غاية 1830م.

- **كتاب "التجارة الخارجية للشرق الجزائري"** لصاحبه محمد العربي الزبيري. ويتحدث عن التجارة الخارجية للشرق الجزائري مبرزا الدور البارز الذي أدته هذه المنطقة (أي الشرق الجزائري) في مسألة تصدير الحبوب إلى الدول الأوروبية وعلى رأسها فرنسا، والتي تندرج ضمن العلاقات التجارية بين الجزائر وفرنسا؛ فالكتاب جد مهم في معرفة تفاصيل المراكز التجارية.

-كتاب **العلاقات الجزائرية الخارجية لدول أوروبا (1500–1830م)** ليحي بوعزيز، الذي يتحدث فيه عن العلاقات الجزائرية مع الدول الأوروبية وخاصة في الجانبين السياسي والعسكري ومسألة الاسترقاق وما يتعلق بها. كما يتناول الكتاب الحديث عن المؤسسات الفرنسية في الجزائر.

-صعوبات الدراسة:

لقد واجهتنا أثناء إنجازنا لهذا البحث صعوبات نسبية أهمها، تعدد أبعاد الموضوع وقلة المادة العلمية، بما في ذلك أن اغلب المعلومات في مصادر الأجنبية ولابدا من ترجمتها.

لكن بفضل الله عملنا جاهدين لتجاوز هذه الصعوبات لتقديم أفضل ما يمكننا في هذه المذكرة والحمد لله الذي أعاننا على ذلك.

وبالتالي نشكر كافة الأساتذة والزملاء على مجهوداتهم المبذولة لإرشادنا إلى الدراسات والمراجع التي أمكن من خلالها إنجاز بعض من مباحث هذه المذكرة.

الفصل الأول:

جذور إنشاء القنصليات الأوروبية

في الجزائر العثمانية

تعود جذور إنشاء القنصليات الأوروبية في الجزائر العثمانية إلى القرن السادس عشر؛ حيث بدأت العلاقات التجارية بين الدول الأوروبية والباب العالي والبلاد التابعة له. وفي القرن السابع العشر، أصبحت الجزائر وجهة مهمة للتجار الأوروبيين نظرا لموقعها الاستراتيجي على ساحل بلاد المغرب.

ومنذ ذلك الحين، أسست الدول الأوروبية قنصليات تقوم بتنظيم العلاقات التجارية والسياسية بينها وبين الجزائر العثمانية. ومع مرور الوقت، تطورت هذه العلاقات وأصبحت أكثر تعقيدا.

أولا: العلاقات الجزائرية الأوروبية قبل إنشاء القنصليات:

بدأت العلاقات بين الجزائر وفرنسا في بداية السنوات الأولى لخلافة سليمان لقانوني[1]. وذلك عندما كان لهما عدو مشترك هو "شرلكان"[2]، فاضطر ملك فرنسا فرنسوا الأول أن يستنجد بخير الدين حين أغارت عليه جيوش الإسبان سنة 1526م. كما برزت مظاهر التعاون بين البلدين عندما قدمت الجزائر مساعدات لفرنسا في حربها ضد جنوة سنة 1535م. وقد ساهمت علاقة الخلافة العثمانية بفرنسا في تمهيد الطريق لها للحصول على بعض الامتيازات التجارية أيضا، خاصة امتياز صيد المرجان من الساحل الجزائري. وبفضل هذا التطور في العلاقات التجارية بين البلدين ساعد ذلك على صفاء جو العلاقات السياسية والاقتصادية بينهما، والتي وصفت بأنها كانت طيبة على العموم إذا ما تمت مقارنتها مع العلاقات مع الدول الأوروبية الأخرى [3].

على أن فرنسا لم تتوقف عند هذا الحد، بل أضحت تتضايق من بعض حكام الجزائر؛ فحسن آغا[4] لم يكن محبوبا من قبل الفرنسين، ولذلك قاموا بتقديم شكاوى ضده إلى الديوان الهمايوني. وبما أن الدولة العثمانية

---

[1] **سليمان القانوني(1494–1566م)**: ولد سليمان الأول القانوني في طرابزون حيت قضى أبوه السلطان ياووز سليم سنواته وليا للعهد وحاكما عليها. وكان الابن الوحيد له، فتلقى تعليما جيدا جدا مند طفولته، وتربى بعناية فائقة وقد تركز تعليمه على إدارة الدولة والجيش وتلقي العلوم الإسلامية. وعندما بلغ الثالثة عشر من عمره نقل إلى " قارا حصار"؛ حيت عين واليا على كفا. وساند سليمان والده، كما شارك في تحرك والده من طرابزون الى إسطنبول. للمزيد ينظر: حسين نصار، وآخرون: **الموسوعة العربية الميسرة**، ط1، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، صيدا–بيروت 1431هـ/2010م، 620.

[2] ولد شارلكان في 24فيفري 1500بمدينة خون بمقاطعة لافلاندر البلجيكية. كان يحمل اسم تشارلز الخامس المجيد. نشأ في هولندا تم في إسبانيا، وقد سمي بشارل الخامس نسبة الى جده شارل تيميران أبو ماكسيمليان ابن فليب الجميل وجين المجنونة. عين ملكا على إسبانيا عام 1516 م وملكا على ألمانيا في عام 1519م. خاض حربا ضد فرنسا دامت تلاتين سنة، استولى على روما ودمرها عام 1535وحاول تشكيل تحالف دولي ضد الجزائر، كان يتمتع بكل مزايا القيادة من الذكاء النافد والسيطرة على الانفعالات والتكتم كان من الناحية الجسمية قويا جريئا وشجاعا. للمزيد ينظر: حسين نصار: المرجع نفسه،635

[3] كنزة بركات: **العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال عهد الدايات 1671–1830**، مدكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص: تاريخ حديث ومعاصر، بإشراف د/أبوبكر صديق حميدي، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الموسم الجامعي 2016-2017م، ص25.

[1] هو الحاكم الثالث على مدينة الجزائر وأسره خير الدين من إحدى ضواحي سردينا. وهو مايزال طفلا صغيرا، وبما أنه كان طفلا جميلا الصورة حسن الطباع فقد رباه في منزله كولد حقيقي له. أظهر حسن قدرا كبيرا من الذكاء في كل المهمات التي كلفه بها سيده.

تعتبر فرنسا صديقة حميمة لها، فقد طلبت من حسن آغا معاملة الفرنسين بلطف. كما أنها وضعت الريس درغوت[1] تحت تصرف هنري الثاني[2]. وقد تمكن الريس درغوت عند محاربة الإسبان إلى جانب الفرنسين من شن هجمات ناجحة ضد الإسبان، وقام بتقديم جميع الغنائم التي جمعها من هؤلاء هدية للملك الفرنسي [3].

ويرى بعض المؤرخين بأنه كان للفرنسين دخل كبير في عزل حسن آغا؛ فالسفير الفرنسي جاء إلى الجزائر لطلب المساعدة العسكرية منها ضد الإسبان في وهران حتى يشغل حكومة إسبانيا ويربكها. لكن حسن باشا أدرك بان القيام بمثل هذه الهجومات لن يعود على الجزائر الا بالخراب والدمار فاعتذر له بعدم تحقيق ذلك.[4]

هدا الاخير عندما أصبح حاكما على مدينة الجزائر. عين حسن كبيرا للخدم ومديرا لجميع أملاكه، بعد ذلك عينه قائدا عاما للقوات. للمزيد: ينظر: عائشة محمة: الأسرى **الأوروبيون في مدينة وتأثيرهم على العلاقات بين الجزائر ودول الحوض المتوسط الغربي** خلال القرنين السادس العشر والسابع عشر، بإشراف د/ عمر بن خروف، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة غرداية، الموسم الجامعي 2011-2012م، ص106.

[1] هو أحد غزاة البحر العثمانيين العظام، ركب سفن الغزو مند صباه، ودرب على الجهاد في البحر في الحوض الشرقي للبحر الابيض المتوسط، اولا وارتقى درجات العمل البحري درجة درجة من نوتي حدت إلى نوتي تم مدفعي تم ربان يقود سفينة واحدة تم رئيس أو رايس. التحق درغوت باشا بالجيش العتماني المحاصر لمالطة في أوائل شهر جوان 1565.قادما من طرابلس ومعه ثمانية وعشرون غرابا وثلاثة آلاف جندي، وعند وصوله لاحظ ان القائد الاعلى للجيش مصطفى باشا ارتكب هفوة بالقلعة مع تركيز جهوده على أحد حصون القلعة وهو حصن سان إلمو ولم يكن في وسعه معالجة هفوة مصطفى باشا فتقدم وأخذ على عاتقه تسير حصار الحصن معتمدا كعادته، كبيرا على المدفعية والجنود المخصصين في وضع الألغام. للمزيد ينظر: حسين نصار: المرجع السابق، 517.

[2] **هنري الثاني (1546–1559م)**: واجه هنري الثاني عند توليه العرش مشكلتين أساسيتين هما أولهما الصراع القائم بين فرنسا والامبراطور شارل الخامس، وثانيهما الأطماع الانجليزية في شمال البلاد وعدوان الملك هنري الثامن ملك إنجلترا على الاراضي الفرنسية في الشمال واستيلائه على بولوني في أواخر عهد الملك الراحل فرانسوا الاول، وكان على فرنسا أن تواجه كفاحا مريرا لاسترداد هذا الثغر. ورأى هنري الثاني ألا يدع الأمور تسير في مصلحة عزيمة، فعمل على إثارة الأمراء البروتستانت ليعاودوا السعي في مقاومة الإمبراطور واتصل بهم في الخفاء، وقدم لهم المعونات المالية. ورغم أنه كان متعصبا للكاتوليكية. للمزيد ينظر: حسين نصار: المرجع نفسه، ص1020.

[3] عزيز سامح إلتر: **الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية**، ط1، دار النهضة العربية، 1989م، ص181.

[4] نفسه، ص186.

بعد ذلك جاء تدخل الباب العالي لتمتين العلاقات بين الطرفين (أي الجزائر وفرنسا) بعد إلحاح فرنسا على ذلك، وافقت الجزائر على المفاوضات واستمرت العلاقة بين الطرفين عادية وودية فقد كان هناك تبادل رسائل بين حكام الجزائر وفرنسا؛ فعند تتبع تلك المراسلات يدرك القارئ مدى التوافق الذي كان يميز تلك العلاقة [1].

[1] كنزة بركات: المرجع السابق، ص26.

ثانيا: القنصلية الفرنسية في الجزائر:

لقد ارتبطت العلاقات بين الجزائر وفرنسا منذ بداية العصر الحديث بالميدان التجاري. وقد سيطر هذا العامل على البلدين فترة من الزمن فسار بها نحو اتباع سياسة مرنة وذلك حفاظا على استمرارية التعاون بين الطرفين.

وقد كان بعض كبار تجار مرسيليا يشيرون على حكومتهم بسلوك مثل هذه السياسة المرنة، فكانت غرفة مارسليا تشرف على إدارة هاته العلاقات نظيرا لتأثيرها في بعض ميادين السياسة الفرنسية ذاتها إذ كانت تتمتع بحق تعيين القناصل في الجزائر. ومع ازدهار العلاقات التجارية بين الجزائر وفرنسا أخد جو العلاقات السياسية بين طرفين في الصفاء، فقد اتصفت العلاقات بأنها كانت طيبة على العموم، ولذلك حصلت فرنسا بموجبها على امتيازات تجارية في شرق الجزائر (عنابة، القالة، القل...).[1]

يرى شالر أن العلاقات بين الجزائر وفرنسا لم تكن مستقرة دائما، لكن في المقابل كانت فرنسا الأقرب إلى الجزائر من أي دولة أوروبية أخرى؛ بحيث كانت المنافسة بين فرنسا والدول الأوروبية في عقد معاهدة مع الباب العالي سنة 1535 في عهد سليمان القانوني. كما أصبحت الوحيدة التي بإمكانها وقف القرصنة الجزائرية[2] . وقد اكتسبت فرنسا أهمية كبيرة ومكانة سياسية جد مؤثرة في الحوض الغربي للمتوسط وعليه تم تعيين أول قنصل فرنسي في الجزائر نهاية القرن 16م بضغط من الباب العالي، وقد أعلنت فرنسا عن نواياها التجارية في الساحل الشرقي للجزائر من خلال إنشاء الباستيون الفرنسي المركز التجاري، الذي اهتم في بداية نشاطه بصيد المرجان وهو ما يوحي بالعلاقة الحسنة بين البلدين في ظاهرها، لكنها كانت تخفي في باطنها شيئا من التباعد والتنافر[3] .لقد بدل الفرنسيون جهودا كبيرة من

---

[1] مصطفى بن حادة: "**نظرة بعض القناصل الأمريكيين في العلاقات الجزائرية فرنسية في العهد العثماني**"، في مجلة الخلدونية، م9، ع1، جامعة تيارت-الجزائر، 2016، ص13.

[2] سمير مشوشة:"**ثنائية الجزائر أوروبا بين التقارب المصلحي والتباعد العدائي في الحوض المتوسطي خلال القرن 17م**"، في مجلة مدارات تاريخية، م1، ع3، جامعة عباس الغرور، خنشلة، الجزائر، ص285.

[3] محمد زروال: **العلاقات الجزائرية الفرنسية (1971-1830م)**، مطبعة سعد دحلب، حسين داي، الجزائر 2016، ص12.

أجل تثبيت قنصل لهم في الجزائر وذلك بواسطة سفرائهم في اسطنبول ،الذين عملوا كل ما بوسعهم من أجل الضغط على حكام الجزائر بتحقيق هذا الهدف ،وهذا لعدة أسباب أهمها:

-حماية التجارة والتجار الفرنسيين من خلال ممثل يهتم بشؤونهم. إضافة إلى رغبتهم في تفادي اعتداءات القراصنة الجزائريين والحصول على مكانة خاصة في البحر الأبيض المتوسط مستعملين كل الوسائل الممكنة. وما زاد من اهتمام القناصل لحماية المصالح التجارية هو حرص الحكومة الفرنسية على ذلك؛ فقد تلقى بونوا لومير شكاوى ملك فرنسا من داي الجزائر بخصوص سماحه للأجانب بتحميل السلع من أماكن كانت حكرا على فرنسا فقط.[1] حصلت شركة فرنسية تجارية على امتياز تؤسس بمقتضاه مراكز تجارية محصنة، وهو المسمى حصن فرنسا، الواقع على جزيرة خارج السواحل بين حدود تونس والجزائر.

لقد كان هذا الحصن يمول صيد المرجان ويتاجر مع السكان المحليين بمبادلة البضائع الأوروبية مع ما عندها من الشمع والجلود والحبوب والخيول وكثير من البضائع الأقل قيمة[2] .وطالما كان ملوك فرنسا ما يزالون يشنون حربا ضد الدولة الإسبانية لم تعد التجارة الفرنسية هدفا لرياس بلاد المغرب، ولاسيما من الجزائريين. على أن اللغة لم تشكل عائقا كبيرا في سبيل التجار الفرنسين لاستعمالهم للغة الفرنكية، وهي خليط من اللغتين الإسبانية والإيطالية وسيلة للتخاطب والتفاهم مع الجزائريين. كما كان المجتمع الجزائري، أيضا مساعدا على توافد الأوروبيين؛ إذ كفل لهم مختلف وسائل الحياة والعيش بحرية[3].

---

[1] جميلة عبد اللاوي، وأحلام فصيح: **التمثيل القنصلي الأوروبي بالجزائر العثمانية فرنسا وانكلترا نموذجا (1564-1830م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر. كلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم العلوم الإنسانية، جامعة ابن خلدون، تيارت-الجزائر، ص41.

[2] عائشة غطاس: **العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر 1619-1694م**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، بإشراف د/ مولاي بلحميسي معهد التاريخ، جامعة الجزائر، الموسم الجامعي 1984-1985م، ص153.

[3] جون.ب. وولف: **الجزائر وأوروبا 1500-1830م**، تر: أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015م، ص241.

ثالثا: القنصلية الإنكليزية في الجزائر:

قام أول تمثيل دبلوماسي للإنكليز في الجزائر بإرسال القنصل جون تبتون سنة 1581م إلى الجزائر للمباحثة حول الأغراض السياسية والتجارية لاتساع نطاق تعامل الجزائر مع الأجانب؛ فلم تكن فرنسا الطرف الوحيد الذي تتعامل معه الجزائر بل اتسع الأمر ليشمل كذلك إنجلترا، التي شقت الطريق بغية الانفراد بالتجارة الدولية وخاصة التجارة مع الشرق.

ومنذ عهد هنري الثامن اتبعت إنكلترا سياسة التوازن الأوروبي، والتي جعلتها في صراع ضد القوى الأوروبية بهدف السيطرة والهيمنة على البحر الأبيض المتوسط بعد أن أصبحت تدرك فائدته الاستراتيجية، ما دفعها إلى التفكير في إبراز مركزها في البحر الأبيض المتوسط ونظرا لمشاكلها مع إسبانيا في عهد فيليب الثاني، سعت إنكلترا إلى التقرب من الدولة العثمانية، فكللت مساعدها بالتوفيق، إذ رحب السلطان العثماني بالتجار الإنكليز في أقاليم الدولة العثمانية جميعها.

ومنذ الثمانينيات من القرن السادس عشر دخل الإنكليز البحر الأبيض المتوسط، ولم يلق التجار منهم أو البحارة أي صعوبات. إلا أن الانكليز كانوا في حرب مع عدو الجزائر التقليدي إسبانيا وبذلك أضحى الإنكليز حلفاء طبيعيين. كما تمكنت إنكلترا من اعتماد قنصل عنها لدى الحكومة الجزائرية سنة 1581م ويدعى جون تبتون كما ذكر سابقا.[1]

ومما لا ريب فيه أن ظهور إنكلترا منافسا لفرنسا، قد أثر تأثيرا بالغا على العلاقات الفرنسية؛ إذ أصبحت الامتيازات التي احتكرتها فرنسا وحدها خلال القرن السادس عشر محل تنافس ثلاثي فرنسي إنكليزي هولندي.

وهناك أسباب كثيرة لهذا التحول ولكن أكثرها أهمية يتمثل في تدهور أرباح إنكلترا من الحملات البحرية، ذلك أنه بعد حرب العرش الإسباني وبعد أن أصبح الإنكليز متمركزين بقوة في البحر الأبيض،

[1] عائشة غطاس: المرجع السابق، ص22.

جبل طارق – وخليج فيتكو وجزيرة ماهون، وبعد أن حصن الفرنسيون قواعدهم في طولون ومرسيليا بعد ذلك كله أصبح الهجوم على التجارة الإنكليزية أو الفرنسية غير مأمن. بينما اشترى الهولنديون والدول الأوروبية الأخرى التجارية حمايتهم من الهجوم بدفع إتاوة في شكل نقود أو معدات حربية[1].

[1] جون.ب. وولف: المرجع السابق، ص191.

رابعا: نماذج عن القناصل الفرنسيين في الجزائر:

القنصل كارسي (دوكرسي):

يعتبر كارسي من بين الذين ابتدأوا عملة الجوسسة والتخطيط من أجل غزو الجزائر؛ حيث حرر كارسي مشروعه في ماي من نفس السنة بقصر فرنساي أي قبل الالتحاق بالقنصلية الفرنسية في الجزائر بأربعة أشهر. ويتكون هدا المشروع من ثمانية عشر صفحة وعرف مشروعه باسمه أي السيد دوكارسي الذي سمحت له مدة إقامته الطويلة في الجزائر بوضع مشروع احتلالي يسمح لحكومته بوضع حد نهائي لدولة الجزائر. وراعى جانبا مهما في مشروعه وهو موقف الدول الأوروبية من خلال قوله بأن فرنسا تسعى لتحقيق حلم الشعوب المسيحية والمتمثل في التخلص من عبئ كبير وكارثة عظمى عرفت في تاريخ الأمة الحديثة وهي دولة الجزائر.[1]

ويعتبر كارسي أول قنصل دعا إلى ضرب الحصار على الجزائر كوسيلة باعتباره وسيلة تسهل احتلالها في أقصر مدة. ومهما يكن فإن أفكاره وإن كانت مختصرة جدا. فإنها لا تختلف من حيث الجوهر كما كتبه أسلافه سابقا وخلفاؤه لاحقا.

وتعود أهمية مشروع كارسي إلى أن كل المشاريع والخطط التي أعدتها الحكومة الفرنسية في الفترات اللاحقة قد عادت إلى هذا المشروع.

القنصل دي بواتانفيل:

لقد تم تعيينه قنصلا على الجزائر خلفا لمولتيدو في سبتمبر 1798م. ولما وصل إلى مرسيليا ليبحر نحو الإيالة. منع من الالتحاق بمنصبه بسبب احتلال نابليون لمصر،[2] الأمر الذي أدى إلى قطع الجزائر علاقتها الدبلوماسية مع فرنسا. ولذلك تأجل التحاقه بالجزائر إلى غاية 1800م. وقبل ذلك كان الداي قد ألقى القبض على القنصل الفرنسي مولتيدو وعلى كل الرعايا الفرنسيين في الجزائر وسجنهم. أما

[1] مزهود سميرة التمثيل الدبلوماسي الأوروبي في الجزائر العثمانية 1681_1830م فرنسا نموذجا. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث. جامعة محمد اولحاج _البويرة. كلية العلوم إ والاجتماعية. قسم التاريخ. السنة الجامعية 2019/2018م. صفحة 105

[2] نفسه.

بالنسبة لمشروعه المتعلق باحتلال الجزائر فقد جاء في شكل معلومات وافية عن إيالة الجزائر من حيث جوانبها السياسية والعسكرية والاجتماعية وحتى التجارية.

أما مشروعه الثاني فقد كان أهم وأشمل من الأول مع أنهما تشابها في المحور العام وهو الحملة العسكرية ضد الجزائر. إلا أن مشروعه الثاني أحاط بكل جوانب الإيالة ودرس في تقريره العديد من الجوانب متل الجانب الجغرافي من حيث مساحة الجزائر وأهم المدن الرئيسية والأقاليم...

وفي الأخير يمكن الوصول إلى النتائج التالية:

بدأت العلاقات بين الدول الأوربية والجزائر، وخاصة فرنسا بتدخل من الدولة العثمانية وذلك سنة 1535م، ليتم إنشاء اول قنصلية فرنسية في الجزائر 1564 م. وقد تمحورت العلاقات بين الجزائر وفرنسا في بدايتها حول التجارة واستغلال صيد المرجان، ولذلك أخذت فرنسا تنافس الدول الأوروبية الاخرى في السيطرة على امتيازاتها في الجزائر عن طريق قناصلها وحرمان الدول الأخرى من هذه الامتيازات.

الفصل الثاني:

تعيين القناصل الأوروبيين في الجزائر

تقوم حكومة دولة بتعيين موظف رسمي يمثلها في دولة أخرى وذلك لحماية مصالحها مما يساهم في تنمية وتطوير العلاقات التجارية والاقتصادية وغيرها وتوكيد (توطيد) العلاقة بين الدولتين، وهذا الموظف يطلق عليه القنصل.

أولا: شروط تعيين القناصل الأوروبيين:

1-**البراءة القنصلية**: وهي وثيقة بيانات لمعلومات عن القنصل كاملة، تحوي اسمه كاملا، تخصصه، ومقر البعثة التي يباشر فيها عمله.

2-**رسالة اعتماد**: وهي عبارة عن رسالة ترسلها الدولة الباعثة للقنصل للدولة الأخرى التي يباشر فيها القنصل مهمته ومن تم تعيينه في تلك الدولة.

3-**قرار التسمية**: هو قرار يقضي بتعيين القنصل، لأن القنصلية لا تسمح لقنصل جديد بممارسة نشاطه الوظيفي، إلا بعد أن تمنحه الدولة الموظفة ترخيصا يقضي بذلك[1].

[1] جميلة عبد اللاوي، وأحلام فصيح: المرجع السابق، ص13.

ثانيا: بروتوكولات تعيين القناصل الأوروبيين في الجزائر

أ-تحيات المجاملة للحاكم:

يرتبط الحديث عن القناصل والقنصليات ومختلف العلاقات الدبلوماسية بتلك التعاملات، والأعراف التي نجدها مترسخة في المجتمعات الدولية عبر العصور؛ إذ أصبح الاتصال بين الدول أمرا لا غنى عنه. كما كرس الإسلام أدب التحية وأصولها، غير أن الآداب اللياقة والمجاملة تطورت أشكالها الحديثة لا سيما في القرن السادس عشر، فأصبح لها طابع مستقر في الممارسة في التعاملات بين الدول، فقد تأصلت مفاهيم اللياقة والمجاملة في عهد الملك الشمس لويس الرابع عشر (Louis) وبتأثير من وزيره الكاردينال ريشيليو الذي يعد بحق رائد الدبلوماسية الفرنسية منذ 1616 م.

1-التحية المدفعية:

لقد أخذت المراسيم طابع العالمية، إلا أن بعضها يحمل خصوصية الطابع المحلي وذلك ما نراه في إيالة الجزائر. لقد كانت كرامة هؤلاء القناصل والمبعوثين محفوظة أثناء قدومهم إلى الجزائر بمجموعة من القوانين، التي تكفلها المعاهدات وذلك ما أقره البند الثاني من معاهدة 21 مارس 1619م والذي يقول: «إن شخصية القنصل تُحترم ويتمتع بنفس التشريفات والامتيازات والحقوق، التي يتمتع بها نظراؤه في السلطان...»[1] وهو البند الذي تؤكد عليه فرنسا في معاهداتها اللاحقة. كما خول للرعايا الفرنسيين والتجار منهم على وجه الخصوص الاستفادة من مختلف الامتيازات، التي يتمتع بها القناصل. ومن خلال ما جاء في المعاهدات المبرمة بين الجزائر وبقية الدول، التي كان لها ممثليات دبلوماسية في الجزائر أنها تعاملت معها من حيث التقاليد والتشريفات انطلاقا من مبدأ المساواة...

[1] رحمونة بليل: **القناصل والقنصليات الأجنبية بالجزائر العثمانية من 1564 إلى 1830**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلوم الأثار، جامعة وهران، 2011/2010 م، ص-ص56 -57.

2-الإستقبال:

ويتم استقبال المفوضين كل في قنصليته؛ حيث تتم المجاملات والتشريفات ما بين الرعايا المسيحيين والبعثات الدبلوماسية. وفي ذلك يخبرنا دارفيو[1] أنه عند وصوله إلى مقر القنصلية الفرنسية وجد في استقباله القنصل الانكليزي وعددا من رجال الدين المسيحيين من جنسيات مختلفة. وحسب العرف الدبلوماسي فإن القناصل الأجانب يكونون حاضرين عندما ترسوا سفن بلدانهم. وكان من مهام القناصل الحفاظ على ترسيم الاستقبالات لمبعوثي دولهم مهما كانت مكانتهم المهم أنهم رعاياهم وذلك ما نستشفه من مذكرات بايصونال peyssonel الذي يشير إلى القنصل الفرنسي دوران الذي استقبله بكل حفاوة عند تقديم أوراق الاعتماد من أجل تسهيل مهمته العلمية من قبل سلطات الإيالة.

3-تقبيل اليد:

من مبادئ اللياقة أن توجه الدعوات إلى قناصل الدول ليشاركوا في الاحتفالات وتقديم المجاملات الداي؛ إذ يشير شالر إلى أنه في هذه الأعياد توجه الدعوة إلى قناصل الدول ليشتركوا في الاحتفالات ولكن ليس بوصفهم ممثلين لدولهم، وإنما يدعون لكي يقدموا تحياتهم إلى الداي ويلهجوا بالثناء على

---

[1] رحالة وديبلوماسي فرنسي ولد بمدينة مارسيليا سنة 1635م. وقد كان متقنا لعدد من اللغات الشرقية نتيجة إقامته الطويلة في الشرق، وهو ما قربه من الملك لويس الرابع عشر ووزيره كولبير. فكان ذلك سببا في تعيينه دبلوماسيا في بلاد المشرق. خرج دارفيو في سنة 1653م للقيام برحلة يتمكن من خلالها من الإلمام بشؤون التجارة، وأولى محطاته كانت مدينة أزمير. عمل سفيرا في عدد من دول الشرق مثل الآستانة، حلب، تونس، الجزائر... ومترجما ومرافقا لعدد من السياسيين إلى دول الشرق أثناء توقيع المعاهدات. ونظيرا لجهوده وخدماته تم تعيينه فارسا في منظمة اللازارستيين في مدينة حلب. وأخيرا عاد إلى باريس وشرع في دراسة الكتاب المقدس. وانتهى ذلك بموته سنة 1702م. ترك مذكراته، التي ضمنها جميع ملاحظاته في البلاد التي أقام بها. وكان عنوان هذه المذكرات "مذكرات الفارس دارفيو مبعوث الملك للباب العالي، قنصل حلب، الجزائر، طرابلس، وموانئ الشرق الأخرى". للمزيد: ينظر:

Vanezia Parlea :"**images de soi et de l'autre en artiste a la croisée des regards dans les mémoires du chevalier d'Arvieux** ,"**in Viatica** [en ligne] v n 2, mise en ligne le :18/02/2015, http : Viatica.univ-bpclermont.fr, p1.

ومهند سالم أحمد المبيضين: **أهل القلم ودورهم في الحياة الثقافية في مدينة دمشق خلال الفترة(1161-1172/1708-1758م)**، ص105.

قوته وعظمته لأنهم يتركون في وسط الجماهير ولا يخصص لكل واحد منهم مكان خاص. وعندما يدخلون على الداي ليقدموا له تحياتهم لا تقدمهم قواعد المراسيم على أحد فيما عدا رئيس الطائفة اليهودية. ولكي يثبت القناصل تبيعتهم تقضي هذه القواعد أن يقبلوا يد الباشا في كل مرة يقفون فيها أمامه.[1]

إلا أن هذا التقليد الذي تدمر منه الأوروبيون كان عرفا سائدا في الدولة العثمانية وإيالاتها مشرقا ومغربا. فترك هذا شعورا بعدم الرضا لدى المبعوثين الأجانب لا سيما مع أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، وهذا التقليد لا ينحصر على الأجانب فقد بل حتى على البايات وبقية الرعية، فهم يقبلون يد الداي عندما يمثلون أمامه وذلك ما يشير إليه تقرير الشركة الملكية الإفريقية عندما امتثل وكيلها مع باي قسنطينة والقنصل فاليير أمام الداي. على أن هاته المقابلة لم تتم فيها أي مراسيم معتادة ماعدا تقبيلهم جميعا ليد الداي[2] .

وفي هذا الشأن أيضا ينقل لنا كاثكارت روايته عن مراسيم تقبيل القناصل يد الداي: «...بعد مباريات المصارعات جاء كبار الموظفين والأعيان إلى قاعة الاستقبال حيث كان الداي جالسا على العرش لتقبيل يده، بينما كان الخزناجي (وزير المالية) وخوجة الخيل (وزير البحرية) واقفين على يساره وبقية موظفي القصر من ذوي الرتب الأقل يقفون ورائهم. وبعد هؤلاء جاء دور غيرهم، ومن بينهم الجلاد ورئيس الزبالين. ثم دور القناصل الذين قاموا أيضا بتقبيل اليد. وأيضا حضر رئيس الكتاب وشيخ الطائفة اليهود وغيرهم. وعقب حفلة الاستقبال استدعى الداي خمسة من العظماء لتناول الطعام الغذاء على مائدته في جناحه الخاص...» [3].

---

[1] وليام شالر: **مذكرات وليام شالر قنصل امريكا في الجزائر1816–1824 م**، تع وتق: إسماعيل العربي، ش.و.ن.ت، الجزائر1985م، ص67.

[2] رحمونة بليل: المرجع السابق، ص63.

[3] جيمس ليندر كاثكارت: مذكرات أسير الداي كاتكازت. قنصل أمريكا في المغرب، تر وتح: إسماعيل العربي، د.م.ج الجزائر 1982، ص32.

ب- استقبال الحاكم للقنصل:

عند وصول القناصل الأوروبيين إلى مدينة الجزائر كان استقبالهم يتم بطريقة خاصة، وهذه الطريقة خصصت للقناصل مثل طلقات المدفع [1].

وعندما يرسو أسطول أو سفينة حربية في مرسى الجزائر تطلق المدافع واحدة وعشرين طلقة على سبيل التحية. وعقب ذلك يقوم الأسطول أو السفينة الحربية برد التحية بعدد مماثل من الطلقات. ومتى نزل قائد الأسطول أو السفينة إلى البر، تطلق المدافع أيضا خمس طلقات تحية له. وهذه التحية تكرر عندما يرحل نهائيا[2]. وفي ذلك يقول الشريف الزهار: «...ووقعت المهادنة وأنزلوا القنصل وضربوا المدافع. وبعد ثلاثة أيام دفعوا مال الصلح ودفعوا فدية القنصل ...»[3].

وإذا استمرت إقامة أسطول أو سفينة حربية في الميناء مدة ثلاثة أيام، أرسلت السلطات إليها هدية، مكونة من عجول ودجاج وخبز وفواكه وخضر. وبعد ذلك يدفع قنصل الدولة التي يتبعها الأسطول أو السفينة أربعين (40) دولار للتحية ومبلغ أربعة عشر (14) دولار ا في مقابل الهدية. وقد اتسم تعامل الحكام الجزائريين مع الأوروبيين بكثير من التسامح[4] .

جـ-هدايا القنصل الحاكم:

عمل القناصل منذ البداية على تقديم الهدايا لحاكم الجزائر ولكبار الموظفين في الإيالة إما لقضاء مصلحة أو كسب ود الحاكم وتحسين العلاقات بينهما. وكانت الهدايا تقدم في العديد من المناسبات وكثيرا ما كانت هذه الهدايا تتداخل مع مهام القنصل كتحرير الأسرى، وتجديد المعاهدات ومحاولة تحسين

---

[1] رقية خريفي: **التمثيل الدبلوماسي الأوروبي في الجزائر خلال الفترة العثمانية (1564-1830م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2018-2019م، ص123.

[2] جيمس ليندر كاثكارت: المصدر السابق، ص66.

[3] أحمد توفيق المدني: **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر -1754-1830م**، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1974، ص25.

[4] وليام شالر: المصدر السابق، ص66.

العلاقات بين بلد القنصل والجزائر وغيرها من المهام. كما كانت الإتاوات التي تدفعها القوى الأوروبية شراء للسلم مع الجزائر. ومع مرور الوقت تحولت هذه الأخيرة الى هدايا إجبارية.

وقد كان تقديم الهدايا للداي ولكبار الدولة في مناسبات عديدة مثال عن ذلك في الميلاد، الختان، الزواج. كما كانت فرنسا تقدم الهدايا القنصلية بمناسبة تغيير قنصلها كل ست أو سبع سنوات إضافة إلى بعض الهدايا الصغيرة تعبيرا عن الصداقة. وتكون هذه الهدايا عبارة عن فواكه بمختلف أنواعها مع بعض أنواع السمك[1].

ولا بأس أن نورد هنا بعض ما كان القناصل الفرنسيون يقدمونه إلى الدايات؛ إذ كان هؤلاء يقدمون الساعات الذهبية، البنادق، حوالي أربع مسدسات، خمس وأربعين قطعة قماش من الجوخ الأبيض الفاخر، وعشر قطع من الديباج القرمزي المطرز بالذهب الخالص، هذا علاوة عن قطع القماش الأخرى ذات اللونين الأحمر والأبيض، الاتي تقدم لكبراء رجال الدولة. كما يقوم القنصل الفرنسي بتقديم هدايا أخرى منوعة تشتمل على علب المرطبات والفواكه المجففة والمربى إلى كل أفراد عائلة الداي وحاشية قصره. ولا تستثنى الشركات الفرنسية هي الأخرى من وجوب تقديم مثل هذه الهدايا وفق نظام خاص بها؛ فكانت تحسب وتراقب في أثناء تقديمها.

وقد يطالب الداي بتقديم هدايا أكثر وإذا لم ترض هذه الهدايا والسلع رغبة الداي ورجاله فإنها تستبدل بالنقود الذهبية[2].

وتزخر مراسلات القناصل وكتب الرحالة الأوروبيين وسجلات الدولة الجزائرية بقوائم الإتاوات والهدايا القنصلية. ومما يلاحظ أن هذه الإتاوات والهدايا لم تعد تعتبر بعد ذلك التزامات المالية بالمعنى

[1] جميلة عبد اللاوي، وأحلام فصيح: **المرجع السابق**، ص-ص23-24.

[2] محمد زروال: المرجع السابق، ص21.

الصحيح دورها المساهمة في توفير دخل محترم للإيالة، بل أصبحت تتخلص في ترضيات مالية يقدمها الدبلوماسيون مقابل إطلاق حرية الملاحة من الاحتكارات والامتيازات التجارية[1].

ومن جهة أخرى فإن الهدايا التي يقدمها القنصل في الجزائر لدى تقديم أوراق اعتماده، لم تعد تتسم بطابع منحة ودية، بل إن الأمر ذهب بولاة الأمور إلى حد المطالبة بدفع فدية مرة كل سنتين بحجة أن القناصل لا يتغيرون في وقت قصير. وقد استجاب لهذا الادعاء الدول الذي كانت تدفع الضرائب للجزائر.

وكذلك أصبحت هذه الهدية تعرف بهدية السنتين. وفي حالات معنية دُفعت الهدية القنصلية وهدية السنتين باعتبار هما دينا أحدهما مستقل عن الآخر. وعلى الرغم من أن بريطانيا كانت تغير قناصلها كثيرا بناء على شكوى السلطات في الإيالة، فقد كانت تقتصد في تلك الهدايا التي قلما زادت عن المبالغ السنوية التي تدفعها الدول البحرية، التي ترتبط بمعاهدات مع الجزائر. ولكن فرنسا وإسبانيا بحجة إبراز عظمة ملوكهما كثيرا ما تدفعان الهدية القنصلية ضعفين أو ثلاثة أو أربعة أضعاف[2].وبسبب ذلك يتعرض القنصل في كثير من الأحيان للمضايقات من قبل الداي إذا تأخر وصول الهدايا التي كانت تدفعها الحكومة الفرنسية والمراكز التجارية للجزائر. وتتمثل هذه الهدايا في أنواع اللحوم والفواكه المحفوظة والطازجة والمربى والمخللات وسمك الأنشوفة والزيتون والمشروبات غير المسكرة والتفاح والإجاص وغير ذلك من المسليات التي يعرف الفرنسيون كيف يجعلون أنفسهم مقبولين لدى الغير بواسطتها. وإذا تأخر وصول هذه الهدايا قلق الذين يتلقونها وراحوا يطالبون بها كما يطالب الإنسان بحق مشروع. ولا تتوقف المضايقات تجاه القنصل إلا بعد وصول الهدايا. وهذا يدل على الخطر، الذي كان يحدق بالقنصل بسبب هذه التقاليد المتبعة[3].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830م)، ط3، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر 2012 م، ص107.

[2] جيمس ليندر كاثكارت: المصدر السابق، ص40.

[3] وليام شالر: المصدر السابق، ص65.

ثالثا–امتيازات القناصل:

أ–الحصانة والمكانة الرفيقة:

كان الهدف من الحصانة والامتيازات الممنوحة للمبعوث الدبلوماسي أن يتمتع بقدر كان من الاستقلال أو الحرية في تصرفاته باعتباره لدولة ذات سيادة حفاظا على المصلحة المشتركة بين الطرفين، وحرصا على تمكين المبعوث من القيام بمامهم المكلف بها.

–الحصانة:

وتكفلها الدولة الاسلامية للسفراء أو الأجانب الداخلين إليها، ليست من باب المجاملة ولا من باب السيادة المطلقة ولكن من باب حرمة الدماء في الإسلام. ولقد استند في معاملة الرسل والمبعوثين من غير المسلمين في الفقه الإسلامي على أساس شرعي له الأثار المنقولة على سلف الأمة، من الصحابة والتابعين ألا وهو عقد الأمان. وانطلاقا من تلك الامتيازات التي مثلت حصانة القناصل واحدة منها، والتي منحتها لهم الدولة العثمانية، فإن القناصل والمبعوثين الدبلوماسيين تمتعوا بنفس الحصانة في إيالة الجزائر؛ حيث كانت الحصانة الشخصية لهم ولمتلكاتهم، ولهم حرية التنقل داخل وخارج المدينة وكذلك حق ممارسة الشعائر الدينية[1].

كما كرست المعاهدات مبدأ الحصانة القنصلية؛ فحرية التجارة والمبادلات وضمان أمن التجارة وطول سريان مفعول معاهدات السلم المبرمة، دون مراعاة للهوية للمتعاقدين، فإننا سنلاحظ أن هذه كلها مبادئ تعتبر ركائز أساسية للتعايش السلمي بين الأمم[2].

وعلى الرغم من أن القنصل كان يحظى بالحصانة في الجزائر غير أنه لم تكن يسلم في بعض الأحيان من تعرضه للعنف، مثلما ما وقع للقنصل الفرنسي في سنة 1604م عندما قام حصن فرنسا بتصدير

[1] فاطمة درعي: "**أعضاء البعثات الدبلوماسية الأوربية في الجزائر خلال العهد العثماني وحصانتهم**"، في مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية التاريخية، م9، ع1، جامعة معسكر، 2017-2018م، ص456.

[2] جمال قنان: **معاهدات الجزائر مع فرنسا**، ط1، وزارة المجاهدين، الجزائر 2009م، ص35.

القمح رغم أن الجزائر كانت تعاني وقتها من المجاعة. فهاجم الإنكشارية حصن الباستيون وأخلوه ولما احتج الملك الفرنسي لدى الباب العالي، تعرض القنصل الفرنسي للتعنيف من قبل الجزائريين [1].

ب–المنازل الفخمة:

لقد اتخذت الجاليات الأوروبية بالجزائر مساكنها في أماكن متنوعة ومتعددة، فمنهم من أقام بالفنادق ومنهم من استأجر بيوتا منفردة. وكانت الفنادق عبارة عن مباني فخمة تضم أماكن يستغلها التجار والحرفيون لمزاولة نشاطهم وغرفا يقصدها الغرباء والمسافرون. وكان فيها أيضا إصطبلات؛ بحيث يتمكن التجار الذين يرتادون المدينة بالماشية والدواب استخدام هذه الاصطبلات. وكان بعض هذه الفنادق يعرف في المشرق بالبازار أو الخان أو القيسارية، وتتمثل في كونها أسواقا مغطاة تتواجد في أطرافها المحلات على طول الممرات. وفي العادة تقسم إلى قطاعات تأخذ اسمها من السلع التي تخزن فيها. وبذلك يقيم التجار والوكلاء في هذه الفنادق. أما بالنسبة للمنازل المنفردة التي تقيم فيها الجاليات الأوروبية فكانت غالبيتها داخل أحياء مدينة الجزائر، ولم تكن تختلف كثيرا عن المنازل التي كان يقيم فيها الجزائريون وخاصة الأثرياء منهم. وإذا نظرنا إلى مدينة الجزائر وجدناها مجزأة إلى جزأين[2]؛الجزء الأول: أي الجزء الأعلى أي الجبل وتسكنه العائلات الموريسكية، ذلك أن هذا الحي يتكون أساسا من الأحياء السكنية الراقية. وتتمتع هذه الجهة من المدينة بالخصوصية والاستقلالية وهو ما يطلق عليها اسم الحومة. أما الجزء الثاني: ويسمى بالمدينة السفلى وهي جزء منبسط أكثر حيوية وعدد سكانها أكثر من عدد سكان الجزء السابق. وهذه المنازل صغيرة يقيم فيها الأجانب أيضا؛ فنجد علاوة على المساكن ديوانا قنصليا وفرنا وحماما. وحين لا يكون الحمام متوفرا بالمنازل يخصص يوم من أيام الأسبوع

[1] جون.ب. وولف: **الجزائر وأوروبا 1500–1830م**، تر: أبو القاسم سعد الله، طبعة خاصة، دار الرائد، وعالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص247.

[2] خديجة حالة: **الجاليات الأوروبية في الجزائر إبان العهد العثماني (1700–1830م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاجتماعي والثقافي المغاربي عبر القصور، قسم تاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية والعلوم الإسلامية، الجامعة الإفريقية أحمد دراية، أدرار، الموسم الجامعي 2012-2013م، ص111.

للذهاب إلى الحمامات العمومية كما فعل القنصل الفرنسي السيد بوم، الذي ذهب إلى أحد الحمامات رفقة الحاج إبراهيم خوجة. وعليه يمكن القول إن اختيار الأجانب لسكناهم بمدينة الجزائر لم يكن عشوائيا وإنما كان اختيارا مدروسا؛ فقد تكون المدينة السفلى أحسن وأقرب الى الواجهة البحرية.

كما استفاد هؤلاء الأجانب من الملكيات الخاصة بالجزائر؛ فخلال القرن السابع عشر أنشأ القناصل الأوروبيون نوعا من المنازل أو الفنادق لتخزين البضائع وإدارة الأعمال القنصلية ومحلات يمكن للزائر أن يقيم فيها. وبحلول القرن الثامن عشر حين وجد بين خمسة إلى سبعة من القناصل الأوروبيين في الجزائر من يملك سكنا خاصا[1].

وكل هذه المناطق لها شوارع وأحياء أكثر أهمية في مدينة الجزائر كباب الواد وباب عزون والشارع البحري. وكل هاته الأحياء كانت مرتبطة بشكل مباشر مع قصر الجنينة والمساجد الكبرى وحي القناصل والمنازل الفاخرة للرياس. كما اتخذ القناصل الأوروبيون بالأبيار منازل وقصورا تعطينا صورة واضحة عن المجتمع الأوروبي بالجزائر؛ فقد أعطى هذا التمازج العمراني مسحة جزائرية أوروبية وصورة لاحتكاك ضفتي البحر الأبيض المتوسط؛ إذ نجد الرخام الإيطالي بجانب نظيره الهولندي. والزليج التونسي مختلط بمرايا البندقية وحرير مدينة بيوت الفرنسية بجوار ساعات الحائط، وكانت في ذلك مثلها مثل منازل الجزائريين خاصة الأثرياء منهم[2].وفي ذلك قال هابنسترايت: «...يتوفر القناصل الفرنسيون والإنكليز والسويديون والهولنديون على أماكن إقامة ملائمة في المدينة وضواحيها ويسددون مقابلها كل سنة مبالغ مالية لأصحابها. وليس هناك مقرات يأوي إليها الأجانب وهذا ما كان في صالحنا فقد تنفعنا بصفة خاصة من هذه الوضعية فأقمنا مدة مكوثنا بمدينة الجزائر عند السيد بلاك الذي عاملنا بالأريحية والكرم المعهودين لدى مواطنيه من الإنكليز، ونفس المعاملة لمسناها لدى القناصل الآخرين الذين حملنا إليهم

[1] جون. ب وولف: المرجع السابق، ص152.

[2] خديجة حالة: المرجع السابق، ص113.

رسائل في شأن رحلتنا، حتى أننا لم نلمس في مدينة الجزائر من تعاملنا معه سوى سلوك متحضر. هذا ويوجد بمدينة الجزائر أفراد من الإغريق ولهم كاهن يرعى شؤونهم الدينية...» [1].

[1] ناصر الدين سعيدوني: **رحلة العالم الألماني ح. أو هايتسريت إلى الجزائر وتونس وطرابلس من 1145 /1732م**، ب ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2013م، ص34.

وفي الأخير يمكننا القول إنه عند إرسال أي قنصل أوروبي إلى الجزائر، فيجب عليه أن يتوفر لديه مجموعة من الوثائق كالبراءة القنصلية ورسالة اعتماد إلى الدولة المستقبلة للقنصل. كما يجب أن يتمتع بالاحترام الكبير والمكانة العالية. كما يجب على القنصل الحرص على تقديم الهدايا للحاكم ولكبار الموظفين في الإيالة، وهذا إما لقضاء مصلحة أو كسب ود الحاكم أو على تحسين العلاقة بين بلده والجزائر. كما تمتع القناصل الأوروبيون بالعديد من الامتيازات كالحصانة بالإضافة إلى ذلك الحصول على قدر كبير من الاستقلالية وحرية التنقل داخل وخارج المدينة وممارسة الشعائر الدينية بكل حرية. كما كان اختيار المنازل الفخمة للقنصل اختيارا مدروسا.

الفصل الثالث:

مهام القناصل الأوروبيين في الجزائر

تعددت مهام القناصل الأوروبيين في الجزائر وغطت مجالات مختلفة تتعلق بالعلاقات الثنائية بين الدول، وأهمها العلاقات الدبلوماسية؛ حيث يتعين على القنصليات الأوروبية في الجزائر الحفاظ على علاقات دبلوماسية قوية مع السلطات الجزائرية وتشجيع التبادل التجاري بين المدن وتسهيل الصادرات والواردات.

أولا– إبرام المعاهدات (الصلح والتجارة):

سارعت الدول الأوروبية إلى عقد معاهدات السلم مع الجزائر وذلك بغرض تأمين سفنها التجارية العابرة على البحر الأبيض المتوسط مقابل ثمن مرتفع، وكانت تلك المعاهدات تتم من خلال مختلف القناصل الأوروبيين.

لقد كانت علاقة الجزائر مع فرنسا مثلا تميل إلى السلم مرة وإلى الحرب مرة أخرى، وكانت فرنسا عند تجديدها لأي معاهدة أو تفاوضها حول أي شرط من شروط السلم توفد مبعوثا خاصا لذلك، أو توكل هذه المهمة للقنصل العام بالجزائر. والجدير بالذكر أن هذه المهمة لا تمنح للقنصل إلا إذا كان صاحب كفاءة وحنكة سياسية، وكمثال على ذلك ما قام به القنصل جان بوم؛ حيث أكد في إحدى مراسلاته على أنه من الضروري قدوم مبعوث الملك الفرنسي من أجل تجديد معاهدة السلم[1].

لم يكن انتهاك ترتيبات معاهدات السبب الوحيد للأزمات والتوترات التي تطرأ على العلاقات بين الجزائر والدول الأوروبية، فالمصالح الشخصية التي يعمل القناصل على تنميتها اعتمادا على منصبهم والدوافع الذاتية كثيرا ما كانت السبب في هذه التوترات[2].

معاهدة 1666م:

في عام 1660م أبدى لويس الرابع عشر رغبته الكبيرة في إبرام الصلح مع الجزائر ولذلك كلف المفوض العام بالقوات البحرية تروبير بالتفاوض مع الجزائر لإبرام السلام. لم يجد تروبير أي صعوبة في إبرام اتفاقية مع الجزائر رغم محاولة الإنجليز الحيلولة دون ذلك، وانتهت حالة التوتر والحرب بإمضاء اتفاقية في 17 ماي 1666م والتي أقرها الملك، ومن جملة ما نصت عليه هذه المعاهدة ما يلي:

- اعتماد الطرفين نظام الجوازات.

[1] جميلة عبد اللاوي، وأحلام فصيح: المرجع السابق، ص–ص27–28.

[2] جمال قنان: المرجع السابق، ص18.

- عدم أسر الرعايا وسفن الطرف الآخر.
- إطلاق سراح أسرى البلدين بالتبادل والافتداء.

على أن التوتر كان يسود علاقات الطرفين أحيانا بسبب تجاوزات بعض القناصل، ولذلك قام الملك لويس الرابع عشر بإرسال رسالة الى الداي الحاج محمد يبلغه بقدوم قنصل جديد يدعى لوران دارفيو، بعدما فقد الدايات ثقتهم في القناصل الفرنسيين ما بين سنتي 1670 و1674م، وهذا ما يدل على فشل قناصلتها في التعامل مع حكومة الجزائر والتي كانت تتأثر غالبا بمشكل البحرية والأسر[1].

-معاهدة امتياز استغلال الباستيون لسنة 1679م:

بالرغم من حالة التوتر الموجودة في العلاقات السياسية بين البلدين فإن الجزائر وفقا لمبدئها القديم الذي ينص على "عدم الخلط بين القضايا العامة والقضايا الخاصة وشؤون الدولة بأمور التجارة"، فقد قبلت بتوقيع معاهدة جديدة حول الباستيون مع ديسو، الذي تعهد بدفع الديون التي تراكمت على هذا المركز. ونظرا للفوضى التي عانى منها الباستيون في السابق بسبب الخلافات التي كانت تنشب بين الشركاء من الفرنسيين والتي انعكست سلبا على مدخولات الخزينة، فلم يطرأ أي تحسن على العلاقات الجزائرية الفرنسية، على الرغم من وصول قنصل جديد إلى الجزائر، وهو الفارس دارفيو الذي جاء متحمسا للعمل من أجل تحسين الوضع بين البلدين. وكان لويس الرابع عشر قد زود دارفيو برسالة إلى الداي أكد له فيها أن القنصل الجديد يتمتع بكل ثقته، وأن الكلام الذي سيقوله والتعهدات التي سيقدمها ستكون ملزمة بالنسبة لفرنسا. وهكذا استطاع دارفيو طمأنة النفوس بعض الوقت خاصة عندما أعلن أنه سيتم إطلاق سراح الأسرى الجزائريين[2]. بقي هذا القنصل بعض الوقت في الجزائر ولكنه

[1] محمد الأمين عطلي: **نشاط البحرية الجزائرية في القرن 17 وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية**، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في تخصص التاريخ الحديث، بإشراف د/عمار بن خروف، قسم التاريخ، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، الموسم الجامعي 2011-2012م، ص138.

[2] جمال قنان: المرجع السابق، ص107.

تحت إلحاح الداي اضطر إلى السفر إلى فرنسا لإقناع المسؤولين بضرورة تسوية المسائل العالقة لإنهاء التوتر، فكانت اتصالاته الأولى مشجعة؛ فالملك قد أعطى أوامر بإطلاق سراح الأسرى الجزائريين مقابل الأسرى الفرنسيين الموجودين في الجزائر، لكن تبين أن هذه المعطيات كانت مجرد مسكّن لمنع الجزائر من إعلان الحرب ضد فرنسا في وقت كانت تخوض فيه حربا قاسية ضد عدد من دول أوروبا[1].

-معاهدة السلم المئوية 1690- 1790م:

تميزت هذه الفترة بالاستقرار رغم وجود بعض الأحداث التي أدت إلى توتر العلاقات بين البلدين ولكنها لم تؤدِ إلى القطيعة، وتم حلها وفق معاهدة السلم المئوي التي كثيرا ما كان يضاف إليها بنود حسب ما تتطلبه الظروف.

ومالت السياسة الفرنسية إلى الاخذ بنصائح قناصلها الذين رأوا أن الخصومات ألحقت أضرارا بالتجارة أكثر مما الحقته بالقرصنة، وحج التعليمات الموجهة وعدم اللجوء إلى التهديدات، ولذلك كان قناصل هذه الفترة من العناصر الممتازة عموما، وعلى دراية وفطنة تامة بما يجري على الساحة السياسية.

إنّ العلاقات بين البلدين خلال هذا القرن تعطي لنا صورة عن تلك الجهود التي بذلت في هذا الاتجاه تدعيما لمبدأ التعامل الذي اتخذته الجزائر في كل المعاهدات التي أبرمتها مع الدول الأوروبية، بحيث لم تميز في تعاقداتها، وتتعامل مع الجميع على مبدأ المساواة[2].

يؤكد الدور الذي قام به قناصل فرنسا في إبرام معاهدات بين الجزائر وفرنسا أو بين الجزائر والدول الأوروبية الأخرى النضج والتطور الذي وصل إليه التمثيل الدبلوماسي الفرنسي في الجزائر.

[1] جمال قنان: المرجع نفسه.

[2] نفسه، ص165.

ثانيا: افتداء الاسرى الأجانب في الجزائر

كان للأسرى الأوروبيين تأثير واضح على العلاقات الجزائرية الأوروبية؛ حيث شكلوا نقطة مهمة نتج عنها محادثات وتوتر في العلاقات الجزائرية الأوروبية، ونجد ذلك متجليا من خلال البعثات الدبلوماسية والمعاهدات المبرمة بين الجزائر وأوروبا، والتي احتوت بنودا تخص الأسرى.

وقد تأثرت علاقة الدول مع الجزائر بمسألة الاسترقاق، ومن بين هذه الدول فرنسا، إسبانيا وانجلترا؛ حيث بلغ عدد الأسرى خمسة وعشرين ألفا (25,000) بحسب هايدو. بينما قدرهم غراماي بثلاثين ألف (30,000) أسير، وكان ذلك خلال القرن السابع عشر. وقد بقي عدد الأسرى مرتفعا في عهد الدايات الثلاث الأوائل ثم تناقص عدهم في أواخر هذا العهد[1].

لم يقتصر افتداء الأسرى على رجال الدين فحسب، بل كلف القناصل أيضا بالقيام بهذه المهمة؛ فكل قنصل يهتم بجاليته ومواطنيه حسب ما تنص عليه المعاهدات، فمن ضمن واجباتهم الأساسية حماية الرعايا في الولايات العثمانية.

كانت مسألة الأسرى الشغل الشاغل للقناصل لضرورة حماية رعاياهم، ولذلك يتولى قنصل أي أمة مسألة التفاوض من أجل تحرير مواطنيه مباشرة مع الرياس، مثل الدور الذي قام به القنصل الإنجليزي عندما استطاع تحرير سبعة (07) أسرى انجليز بمبلغ سبعمائة (700) بياستر. ومراسلة القنصل الفرنسي يوم 28 ديسمبر 1719م، والذي وجد نفسه في مأزق بين ضرورة حماية المصالح التجارية بالدرجة الأولى، أو فدية الأسرى الفرنسيين مما اضطره إلى الاقتراض من أحد اليهود مبلغا يسدده بالفائدة والمقدرة ب 3% شهريا[2].

---

[1] فطوم خطاب: **التحالف الأوروبي وتجدد العلاقات الجزائرية الفرنسية (1800-1834م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في تاريخ الديبلوماسية والعلاقات الدولية خلال القرنين 19 و20م، قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الموسم الجامعي 2013-2014م، ص30.

[2] رحمونة بليل: المرجع السابق، ص195.

ومن شروط الافتداء الحصول على وثيقة الجواز الرسمية والتي بدونها قد يتعذر الوصول إلى البر الجزائري[1].

فقد تدخل القنصل الفرنسي بعد وصول رسالة من دوق مدينة يورك في 24 نوفمبر 1719م إلى الداي ليقوم بإصدار خطاب توصية لكبار مرابطي بجاية لمباشرة رحلة افتداء الأسيرات. كذلك قام القنصل الإنجليزي بالتدخل في تنس ليقوم بافتداء ماريا مارتين، وتم افتداء زوجها بعدها بستة أشهر لينضم إلى زوجته في إنجلترا. أما بخصوص تيدنا فبالرغم من جمعه لمبلغ فديته إلا أن افتدائه لنفسه استلزم تدخل القنصل ثم الداي لرفض الباي تحريره. وقام المبعوث الهولندي ويليام كيفت بين 1635 و1636م بافتداء ثمانية وعشرين (28) امرأة إيسلندية واثنين وعشرين (22) رجلا دنماركيا ونرويجيا وإيسلنديا. وقد كان مبلغ افتداء النساء أعلى من مبلغ افتداء الرجال[2].

توجد عدة طرق لدفع الفداء، فعلاوة على ما كان يقوم به التجار اليهود وهم في الغالب وكلاء الدفع لما لديهم من علاقات في ايطاليا وفرنسا وأمستردام، وما كان يقوم به التجار الإنجليز والفرنسيون في لندن ومرسيليا من جهود في افتداء الأسرى. بالإضافة إلى ذلك القساوسة الذين كانوا منتدبين للفداء، قام عدد من القناصل الأوروبيين بافتداء الأسرى. وكانت هذه العملية أحيانا تتم في القنصليات بمدينة الجزائر[3].

أدى القناصل الأوروبيون في افتداء الأسرى دورا كبيرا وذلك إما بالتدخل مباشرة، أو بمساعدة المنظمات الدينية، التي تتصل بالقناصل حين وصولها إلى الجزائر، ولم يقتصر دور القناصل على افتداء الأسرى فقط، ولكنهم حاولوا مساعدتهم وطالبوا بحقهم في المعاملة الحسنة.

---

[1] حنيفي هلايلي: **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، ص77.

[2] مهدي تلالي، ومحمد دادو بوقرة: **افتداء الأسرى الأوروبيين في إيالة الجزائر من خلال المصادر الأجنبية**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة أستاذ التعليم المتوسط في التاريخ والجغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة دائرة التاريخ والجغرافيا، الموسم الجامعي 2018-2019م، ص99.

[3] جون.ب. وولف: المرجع السابق، ص214.

ثالثا: حماية المراكز التجارية الأوروبية في الجزائر

كانت المدن والدويلات الإيطالية حريصة كل الحرص على مصالحها الاقتصادية في الولايات العثمانية، وكانت القنصليات الأوروبية مؤسسات اقتصادية بالأساس، لهذا دعم عدد من ملوك أوروبا إقامة القنصليات في أراضي الدولة العثمانية لأنها تعود بالنفع على بلادهم، فاعتمدت أوروبا على الأساليب الدبلوماسية للتوغل في المجالات الأخرى، وكان القنصل أداة لإدراك ذهنية النخبة الحاكمة في هذه البلدان بحكم احتكاكهم بها، فأصبحت أوروبا لا تستطيع الاستغناء عن خدمات ديبلوماسياتها لأن مصالحها التجارية قد تتوقف. ولم يقتصر دور القناصل على العمل السياسي أو الدبلوماسي فقط بل تعدى إلى حماية المصالح التجارية لا سيما أن العلاقات الجزائرية الفرنسية منذ بدايتها كانت تجارية.

وكان للباستيون فروع منتشرة على طول الساحل الشرقي الجزائري ورغم اختلاف نشاطها من حيث تلك المتخصصة بصيد المرجان؛ حيث أن كل تكاليف تلك المراكز من أجر الموظفين والبنود إلى مبالغ الكراء والتجهيز ومدفوعات الضرائب المستحقة إلى السلطات المركزية، أو إلى الحكام المحليين، كانت كلها تدفع من خزينة الوكالة الأم الباستيون[1]. وفي الآتي تعريف بأهم الشركات التجارية الفرنسية في الجزائر خلال الفترة الحديثة:

-الشركة الملكية الإفريقية:

تأسست الشركة الإفريقية عام 1714م، وبعد توقيع معاهدة تجارية بين مديرها دومارل وحسن باي قسنطينة، أسست هذه الشركة مراكز بعنابة والقالة. لقد تأسست بموجب مرسوم ملكي في فيفري 1741 م، والذي جاء في مقدمته "لقد أردنا أن ننمي تجارتنا في إفريقيا ونوفر الرخاء لرعايانا فقررنا أن نعطي لأصحاب الشركة الجديدة كل الوسائل التي تساعدهم على تطوير العملية التجارية وتمكينهم من مختلف الصلاحيات والامتيازات".

[1] رقية خريفي: المرجع السابق، ص42.

وقد أسست الشركة برأس مال قدر بـ 1,200,000 فرنك فرنسي. ومع مرور الوقت وكثرة أرباحها التي تحصلت عليها ارتفع إلى 4,520,000 فرنك فرنسي، وقدّر مجموع مراكبها البحرية بـ 120 ومصاريفها السنوية بـ 300,000 فرنك، وترجع كثرة مداخيلها إلى نشاطها التجاري الذي لم يقتصر على صيد المرجان، بل تعداه إلى تصدير الموارد المواد الأولية كالحبوب والشمع والعسل والجلود والأصواف وحتى الحيوانات مقابل رسم سنوي تقدمه إلى شركة الجمرك في الجزائر، وتبلغ قيمته 2000 فرنك فرنسي أو ما يعادل 14,000 دوبل إسباني[1]. وأهم الشركات الملحقة بها:

–القالة: كانت أول مركز طالب الفرنسيون بضمه إلى الباستيون وذلك لقربه من هذه الوكالة، كما أنها كانت تعتبر ميناء ثانيا للباستيون نظرا لاستقبالها لسفن الشحن الكبيرة.

–وكالة عنابة: تم شراء مقرها من عوائد الباستيون، وكانت كبيرة وفسيحة تشغل خمسة وكلاء للتداول، والذين يقيمون هناك. وتبلغ النفقات السنوية التي تغطي تكاليف صيانة الوكالة والموظفين الخمسة الذين يقيمون فيها خمسة آلاف (5000) جنيه بالإضافة إلى أنه تم احتساب مبلغ ثمانمائة (800) جنيه سنويا للرؤساء وجنود الحامية التركية لضمان صداقتهم ومساعدتهم في الأعمال التجارية للباستيون.

3–**سكيكدة أو سطورة:** يعتبر خليج سطورة من أول المراكز الفرنسية إن لم يكن الوحيد الذي نصت عليه معاهدة الامتيازات، وحسب المصادر فإنه كان من المناطق المفضلة للفرنسيين لصيد المرجان وذلك لغناه وجودة مرجانه، إضافة إلى تصديره مواد أخرى مثل الخيول والجلود والشمع وغيرها[2].

4–**القل:** يرى ممثلو الشركة الملكية الإفريقية أن القل أهم مؤسسة لشراء الجلود والشموع، ولكن وكيله كان أقل أهمية من وكيل عنابة لأنه كان يعيش وسط سكان أشداء يمنعون عليه وعلى أعوانه الخروج من المنازل إلا في أوقات البيع والشراء. أما من حيث النشاط التجاري لميناء القالة فإنها كانت تدفع إلى

---

[1] فطوم خطاب: المرجع السابق، ص116.

[2] الشيخ لكحل: **نشاط وكالة الباستيون وأثره على العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال النصف الأول من القرن 11هـ/17م**، مذكرة شهادة الماجيستير، تخصص التاريخ الحديث، قسم تاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة غرداية، 2012–2013م، ص23.

مارسيليا في كل سنة كمية من الحبوب تتراوح ما بين 60,000 و80,000 حمولة قمح و20,000 حمولة شعير وما من شك في أن السبب في هذا الارتفاع هو اعتناء الأهالي بالفلاحة. وإلى جانب الحبوب كانت القالة تصدر إلى فرنسا أكبر كمية من المرجان وبذلك تقرر على الشركة أن تدفع أرباحا سنويا تزيد قيمتها عن 250,000 فرنك في ذلك الوقت[1].

كانت فرنسا منذ مدة طويلة تحتكر التجارة مع دول المغرب، وقد أقامت عدة مراكز تجارية على شواطئ تلك البلاد، ومن هذه المراكز الشركة الإفريقية (الفرنسية) والغرفة التجارية في مارسيليا، اللتان قامت بالاتفاق مع وكلاء الحكومة الفرنسية بمناورات ومؤامرات أدت إلى إحباط مساعي عدد من السفراء الذين أرسلتهم قبل ذلك إسبانيا وحلفاؤها للتفاوض مع الجزائر؛ فقد كانت غيرة أولئك جميعا شديدة ورغبتهم قوية في المحافظة على الامتيازات التي تتمتع بها بلادهم، وعلى الاحتكار الذي يرونه غير قابل للتجزئة، ويتعلق الأمر باحتكار عدد من المنتوجات[2].

ويتجلى دور القناصل الفرنسيين في المراكز التجارية من خلال المحافظة والدفاع على حق الاحتكار الممنوح للفرنسيين، وتكثيف الجهود لتوسيع تواجد التجارة الفرنسية في أكبر عدد من الموانئ الجزائرية؛ ففي سنة 1696م قدم روني لومير طلبات تقضي بمنح بحارة طبرقة وجنوة اصطياد المرجان في ميناء القالة، ورغم ذلك أعطى الدّاي موافقته للجنويين، لأنه كان غاضبا من القنصل بسبب قضية تخص الأسرى، وكان القنصل قد قدم هذا الطلب بحجة أن مياه القالة كانت حكرا الفرنسيين مما أدى إلى سجنه[3].

وكان للباستيون دور سياسي استراتيجي؛ حيث تحول إلى قلعة ومركز للجوسسة لمعرفة ما يجري داخل البلاد وجعلها قاعدة تمويل بالنسبة لرجال الحرب، وكان صاحب هذه الشركة دائما يقول: "أنه

[1] محمد العربي الزوبيري: **التجارة الخارجية للشرق الجزائري**، الوكالة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص198.

[2] جيمس ليندر كاثكارت: المصدر السابق، ص40.

[3] جميلة عبد اللاوي، وأحلام فصيح: المرجع السابق، ص43.

من الضروري الاحتفاظ بالمراكز المذكورة تحت ستار التجارة وصيد المرجان، حتى تنكشف نية الغزو المبيتة"[1].

[1] مبارك شودار: **حملة اللورد إكسموث على مدينة الجزائر 1816م وتأثيراتها الإقليمية والدولية**، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الموسم الجامعي 2014-2015م، ص32.

رابعا: المهام غير المباشرة للقناصل (الجوسسة):[1]

كان للجزائر علاقات مع عدد من دول أوروبا وأمريكا (بعد استقلال هذه الأخيرة)، فأرادت هذه الدول أن تحصل على أخبار الإيالة بالتفصيل وذلك عن طريق جوسستها، حسب ما تتبثه تقارير التجار ورجال الدين والقناصل الدين عملوا على جمع أكبر قدر من المعلومات لصالح بلدانهم لتنفيذ مخططاتهم ضد الجزائر

ومعروف أن القناصل المعتمدين في الجزائر يمثلون بلدانهم، وفي نفس الوقت يقدمون تقارير مفصلة حول الأحوال من الناحية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية. ومن بين هؤلاء الجواسيس نذكر المبعوث سانسون نابولون الذي كان يتمتع بتجربة واسعة؛ حيث عمل قنصلا وجاسوسا وتاجرا، وكان يتكلم التركية بطلاقة ويعرف التقاليد الإسلامية.

والظاهر أن الأسرى الموجودين في سجون الجزائر قد أدوا مهام الجوسسة أيضا؛ حيث كانت الأخبار تنقل إلى القناصل عن طريق هؤلاء الأسرى. وبما أن خزينة الجزائر أصبحت محط آمال كل الطامعين، فإن أنظار قناصل بعض الدول الذين تجسسوا على ما تزخر به من أموال طائلة اتجهت إليها. ولم يختلف القناصل عن بعضهم البعض في دور الجوسسة لصالح حكومتهم، فهذا القنصل لومير الذي صرح في رسالته إلى الحكومة الفرنسية في 11ديسمبر 1690 م ((رسالتي هذه لإخباركم عن أحوال الجزائر ولم أضيع فرصة واحدة لتقصي الأخبار ...وذلك لخدمتكم))

كما لا يمكن إغفال المساهمة الكبيرة للمبعوثين الدبلوماسيين في التجسس، وذلك بجمع المعلومات الهامة وتقديمها إلى القناصل.

ولقد كانت اهتمامات الجواسيس تكمن في اكتشاف كل خبايا الساحل الجزائري. وكانت مدينة الجزائر المحصنة تدعى المحروسة، لأن الأوربيين عجزوا على مدى ثلاثة قرون عن احتلالها. وكان للقناصل

[1] رقية خريفي، التمثيل الدبلوماسي الأوروبي في الجزائر خلال الفترة، ص45.

دور في التجسس حول ما تدخله سفن الغنائم، مما يعني أنه كانت لهم عيون في الميناء ترصد وتسجل كل كبيرة وصغيرة.[1]

وفي الأخير يمكن القول إن القناصل إلى جانب قيامهم بافتداء الأسرى، وحماية المصالح التجارية في المتوسط، والسعي إلى ربط العلاقات الحسنة بين الجزائر وبلدانهم، قد كانوا جواسيس أيضا زودوا بلدانهم بمعلومات غاية في الأهمية عن الجزائر وحكوماتها وجيشها (البحري والبري) وتحصيناتها...

[1] رقية خريفي، المرجع السابق. ص46

ومن خلال ما سبق يمكننا أن نقول بأنه كان للقناصل دور كبير في عملية افتداء الأسرى، وذلك بتدخل مباشر أو بمساعدة المنظمات الدينية التي تتواصل مع القناصل حين وصولها إلى الجزائر. كما أنهم حاولوا مساعدتهم وطالبوا بحقهم في المعاملة الحسنة. كما كان للقناصل دور هام في دعم إبرام معاهدات السلم والتجارة بين البلدين وذلك من أجل تطوير العلاقات بين الطرفين. كما أن الجزائر كانت تتعامل مع جميع الدول الأوروبية بمبدأ المساواة ولم تميز في معاملاتها مع أي طرف كان.

خاتمة

وفي ختام بحثنا وصلنا إلى مجموعة من النتائج، نذكرها في الآتي:

- أول ظهور للعلاقات بين البلدين، كان حين استنجد ملك فرنسا بخير الدين لما أغارت على بلاده جيوش الإسبان عام 1526 م. بينما برزت مظاهر التعاون بينهما سنة 1535 م بعد أن قدمت الجزائر مساعدات لفرنسا في حربها ضد جنوة.

-تعود الجذور الأولى للعلاقات بين البلدين (فرنسا والجزائر) إلى السنوات الأولى لخلافة سلميان القانوني.

-مهدت علاقة العثمانيين مع الفرنسين لحصول فرنسا على بعض الامتيازات التجارية كصيد المرجان وغيرها من الساحل الجزائري.

-ان تطور العلاقات التجارية بين الجزائر وفرنسا ساعد على تمتين العلاقات السياسية والاقتصادية.

-لقد كانت علاقة حسن اغا والفرنسيين حساسة نوعا ما، إلا أن العثمانيين كانوا أصدقاء لفرنسا ففرضوا عليه التعامل الحسن مع الفرنسيين.

-أن الباب العالي كان كثيرا ما يتدخل من أجل تحسين العلاقات بين الطرفين وكان ذلك بعد إلحاح فرنسا.

-أسهمت فرنسا إسهاما كبيرا في عزل حسن اغا وذلك لأنه أدرك أن القيام ببعض الهجومات مع فرنسيين يعود على الجزائر بالخراب والدمار

-لقد كان ظهور العلاقات بين الجزائر والدول الأوروبية وخاصة فرنسا مند استنجاد ملك فرنسا بخير الدين عندما اغارت عليه جيوش الاسبان وكان دلك عام 1526 م وقد برزت مظاهر التعاون بين فرنسا والجزائر عام 1535 قبل انشاء القنصلية وان جدور العلاقات بين الطرفين تعود الى السنوات الاولى لخلافة سليمان القانوني وأن الباب العالي كان كثيرا ما يتدخل من أجل تحسين العلاقات بين الطرفين وكان ذلك بعد إلحاح فرنسا عليه.

إلا أن رفض بايلرباي الجزائر وقتها لأي وجود أجنبي في الجزائر، منع القنصل من القيام بمهامه. واستمر الرفض إلى غاية 1581م.

-لقد كانت فرنسا تنافس الدول الأوروبية الأخرى في محاولة منها لاحتلال المرتبة الأولى في علاقاتها مع الجزائر وأن تكون الوحيدة، التي لديها تمثيل قنصلي فيها (في الجزائر).

- ارتكزت العلاقة بين الجزائر وفرنسا في بداية العهد العثماني على المصالح التجاري، ولذلك كان القناصل الفرنسيون في هذه الفترة من التجار.

-تراوحت العلاقات بين الجزائر وفرنسا بين التوتر والسلم. وعند ربط أي علاقة بين الجزائر وإحدى الدول الأوروبية تقوم فرنسا بالتدخل بينهما قصد قطع العلاقات بين البلدين.

-يعتبر التمثيل الدبلوماسي الطريقة الأنجح لتسهيل التواصل بين الدول فإنجلترا من خلال تعيين قنصلها بجزائر سنة 1581م أرست لهذه العملية.

-كان مقصد انجلترا من هذه الخطوة ايجاد موطئ قدم لها في الجزائر لتسهيل العلاقات التجارية والتفرد بطرق المواصلات مع الشرق.

-بعدما أملت الظرفية التاريخية شروطها ويقصد هنا الصراع والتنافس الأوروبي للتمكن من مقاليد التجارة خاصة حبوب الشرق الجزائري دأبت إنجلترا الى سياسية التقرب من الباب العالي وقد نجحت في هذا المسعى؛ فالسلطان العثماني أعطى امتيازات للتجار الانجليز ولتوضيح فان انجلترا فيما بعد اتبعت سياسة المحافظة على أملاك الدولة العثمانية لاحقا-قبل وصول القنصل الأوروبي المعين إلى الجزائر يجب عليه أن يتوفر على مجموعة من الوثائق: البراءة القنصلية ورسالة اعتماد الى الدولة المستقبلة للقنصل. وأن يمنح أيضا قرار التسمية، الذي يعتبر ترخيصا تمنحه الدولة التي تسمح للقنصل بممارسة نشاطه في البلاد.

-لقد كان استقبال الحاكم للقنصل المعين بضرب المدفعية عدة طلقات، وهذا دليل على أن القنصل كان يتمتع بالاحترام الكبير والمكانة العالية.

-حرص القناصل الأوروبيون في الجزائر على تقديم الهدايا للحكام ولكبار الموظفين في الإيالة في المناسبات والأعياد وأثناء التنصيب وفي غيرها من المناسبات، إما لقضاء مصلحة أو كسب ود الحاكم أو سعيا منه على تحسين العلاقة بين بلاده والجزائر.

-لقد تمتع القناصل الأوروبيون بالعديد من الامتيازات، وعلى رأسها الحصانة سواء لشخصه أو ممتلكاته. إضافة إلى حصوله على قدر كبير من الاستقلال وحرية التنقل داخل وخارج المدينة وحق ممارسة الشعائر الدينية. وكل هذا حفاظا على المصلحة المشتركة بين الطرفين.

-اختلفت الأماكن، التي اتخذها القناصل مقرا لسكناهم في مدينة الجزائر؛ فكان بعضهم يقيم في الفنادق والبعض الآخر في منازل فخمة تشبه منازل أثرياء المدينة. ولم يكن اختيارهم لأماكن سكناهم عشوائيا، بل كان مدروسا إذ كانوا يقيمون في الأحياء السفلى من المدينة، لكون الأحياء السفلى أحسن من الأحياء العليا المبنية على الجبل. كما كانت سكناهم أقرب الى الواجهة البحرية.

-كان لقناصل الدول الأوروبية، التي أسست قنصليات لها في الجزائر دور بارز في ربط العلاقات بين دولهم والجزائر خلال القرنين 17 و18م.

_أدى القناصل الأوروبيون في افتداء الأسرى دورا كبيرا وذلك إما بالتدخل مباشرة، أو بمساعدة المنظمات التي تتصل بالقناصل حين وصولها إلى الجزائر، ولم يقتصر دور القناصل على افتداء الأسرى فقط، ولكنهم حاولوا مساعدتهم وطلبوا بحقهم في المعاملات الحسنة.

_ إنّ العلاقات بين البلدين خلال هذا القرن تعطي لنا صورة عن تلك الجهود التي بذلت في هذا الاتجاه تدعيما لمبدأ التعامل الذي اتخذته الجزائر في كل المعاهدات التي أبرمتها مع الدول الأوروبية، بحيث لم تميز في تعاقداتها، وتتعامل مع الجميع على مبدأ المساواة.

الملاحق

الملحق رقم (01): مركز مدينة الجزائر سنة 1830[1] .

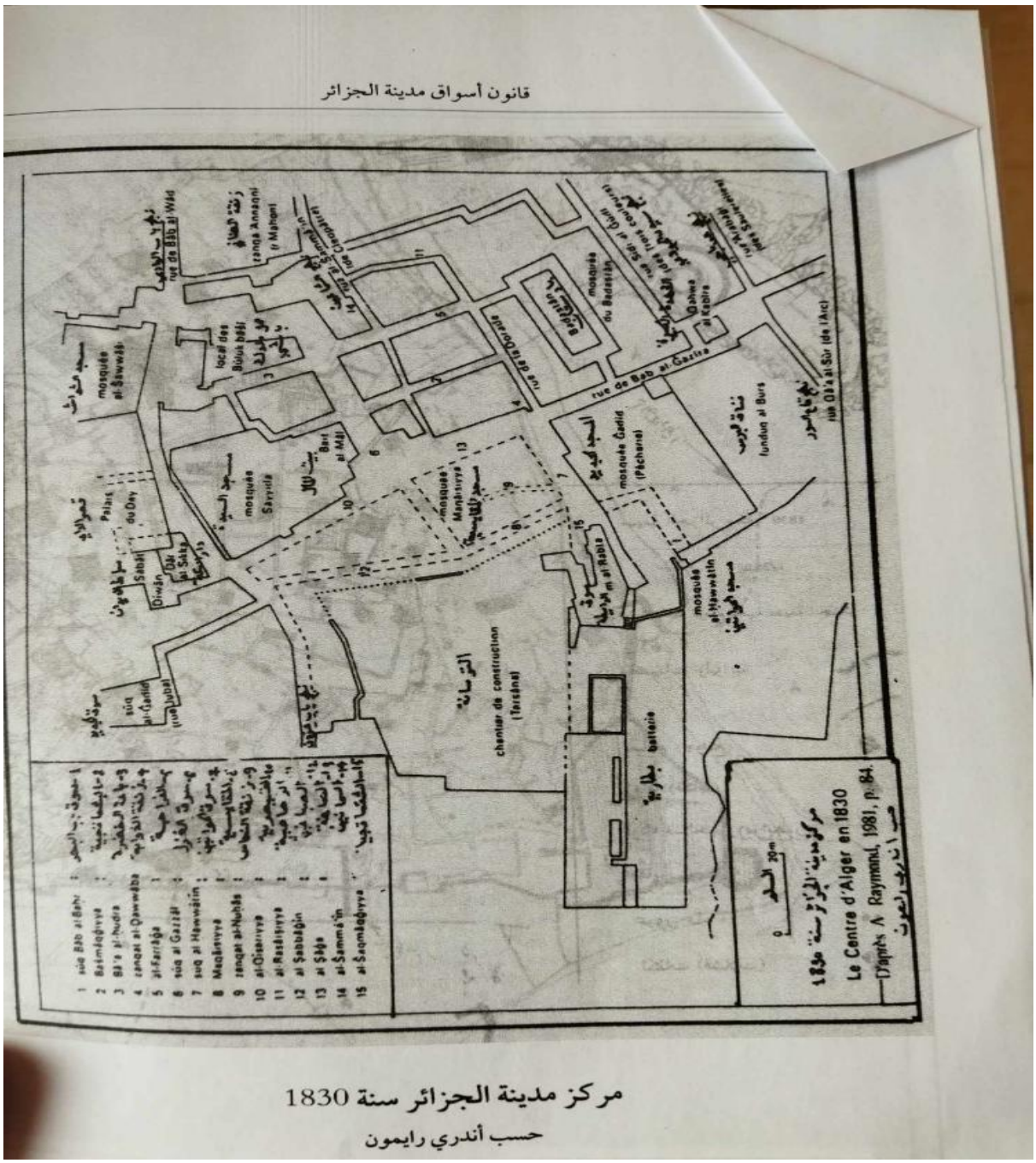

مركز مدينة الجزائر سنة 1830

حسب أندري رايمون

[1] عبد الله بن محمد الشويهد: **قانون أسواق مدينة الجزائر(11027–1117هـ/1695–1705م)**، تح وتق وتع ناصر الدين سعيدوني، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1427–2006م، ص200.

الملحق رقم (02): صورة لأحد الفنادق في مدينة الجزائر[1]

اللوحة رقم10: فندق.

[1] علي عبد القادر حليمي: **مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م**، الجزائر 1972م، ص130.

الملحق رقم (03): معاهدة السلم المبرمة بين فرنسا والجزائر في 24 افريل 1684 م[1].

ملحق رقم 03

أهم الإتفاقيات و المعاهدات المبرمة بين الجزائر و فرنسا.

- إمتيازات افريقية فيفري 1670م.
- صلح وتجارة 11مارس 1679م.
- صلح وتجارة امتيازات الافريقية 28 أفريل 1684م.
- تجديد الامتيازات الافريقية 1686م.
- الامتيازات الافريقية 13 مارس 1689م.
- صلح المائة عام 24 سبتمبر 1689م.
- إمتيازات إفريقية 5ماي 1690م.
- تجديد الامتيازات وصلح وتجارة 27 ديسمبر 1690.م
- إمتيازات إفريقية 3جانفي 1694م
- تجديد الصلح والتجارة وامتيازات افريقية 4 مارس 1694م.
- تجديد الامتيازات الإفريقية 23 جويلية 1698م
- تجديد الإمتيازات الإفريقية 19 جويلية 1700م
- تجديد الإمتيازات الإفريقية وصلح وتجارة 1705م.
- تجديد الإمتيازات الإفريقية 8 مارس 1707م.
- تجديد الإمتيازات الإفريقية 30 مارس 1710م
- إمتيازات افريقية 14 أوت 1710م
- تجديد الصلح وتجارة 15 جويلية 1714م.
- تجديد إمتيازات افريقية 26 جانفي 1718م.
- تجديد الصلح وتجارة 6 أفريل 1718م .
- تجديد الإمتيازات 20 مارس 1724م
- تجديد إمتيازات افريقية 30 مارس 1724م.
- امتيازات إفريقية 6 جوان .1731[1]

[1] يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية ،المرجع السابق ،ص 157.

[1] عبد المنعم الجميعي: المرجع السابق، ص22.

الملحق رقم (04): بعض بنود معاهدة السلم المبرمة بين فرنسا والجزائر في 24 أفريل 1684

البند3:

سيقر السلم في المستقبل بين إمبراطور فرنسا و الأماجد الباشا و الديوان و ميليشيا مدينة و مملكة الجزائر و بين رعاياهما و يستطيعون المتاجرة في كل البلدين و الإبحار بكل أمان بدون التعرض لهم لأي سبب و تحت أي عنوان كان.

البند28:

إذا ما وقع خرق لمعاهدة السلم هذه، لقد لا قدر الله، المبرمة بين الفارس دي تورفيل بإسم إمبراطور فرنسا و بين الداي الباشا، الديوان و أوجاق مدينة و مملكة الجزائر فإن التجار الفرنسيين و في أي مكان يكونون في أراضي هذه المملكة يستطيعون الإنسحاب إلى أية جهة يريدونها بدون أن يتعرضوا للإيقاف خلال مدة ثلاثة أشهر.

البند 29:

إن البنود أعلاه ستقر و يصادق عليها من طرف كل من إمبراطور فرنسا و الداي الباشا، الديوان، و أوجاق الجزائر للعمل بها و إحترامها من طرف رعاياهما لمدة مائة سنة. و لكي لا يتذرع أحد بجهلها فإنه يتم الإعلان عنها و إشهارها في كل مكان تدعوا فيه الحاجة لذلك

جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا...،المرجع السابق، ص ص 294-301.

69

الملحق رقم 02: بنود معاهدة السلم المبرمة بين الجزائر و فرنسا في 24 أفريل 1684م

البند1:

إن المعاهدة المبرمة بين إمبراطور فرنساو السلاطين، أو التي سيبرمها مستقبلا سفير فرنسا، المبعوث الخاص لدى الباب (العالي) من أجل السلم و راحة ممالكيهما ستحترم و تراعى بدقة و إخلاص بدون الإخلال بها من أي طرف من الطرفين.

البند2:

كل قرصنة و كل الأعمال العدائية سواء في البحر أو على البر ستوقف من الآن فصاعدا بين سفن و رعايا إمبراطور فرنسا و أصحاب السفن الخواص من مدينة و مملكة الجزائر.

البند3:

سيقر السلم في المستقبل بين إمبراطور فرنسا و الأماجد الباشا و الديوان و ميليشيا مدينة و مملكة الجزائر و بين رعاياهما و يستطيعون المتاجرة في كل البلدين و الإبحار بكل أمان بدون التعرض لهم لأي سبب و تحت أي عنوان كان.

70

البند28:

إذا ما وقع خرق لمعاهدة السلم هذه، لقد لا قدر الله، المبرمة بين الفارس دي تورفيل باسم إمبراطور فرنسا و بين الداي الباشا، الديوان و أوجاق مدينة و مملكة الجزائر فإن التجار الفرنسيين و في أي مكان يكونون في أراضي هذه المملكة يستطيعون الإنسحاب إلى أية جهة يريدونها بدون أن يتعرضوا للإيقاف خلال مدة ثلاثة أشهر.

البند 29:

قائمة المصادر والمراجع

أولا–المصادر العربية والمعربة:

1. شالر وليام: **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر**، تعريب وتقديم: إسماعيل العربي ش.و.ن.ت، الجزائر، 1816–1824.

2. الشويهد عبد الله بن محمد: **قانون أسواق مدينة الجزائر (11027–1117هـ /1695–1705م)**، تح وتق وتع ناصر الدين سعيدوني، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1427–2006م، ص200.

3. كاثكارت جامس ليندر: **مذكرات أسير الداي كاثكارت. قنصل أمريكا في المغرب**، د.م.ج، ترجمة وتحقيق: إسماعيل العربي، الجزائر، 1982م.

4. المدني أحمد توفيق: **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر –1754–1830م**، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1974م.

5. هابنتسترايت ح. أو: **رحلة العالم الألماني ح. أو هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس من 1145 /1732م**، ب ط، دار الغرب الإسلامي، 2013م.

ثانيا–المراجع العربية والمعربة:

1) التر عزيز سامح: **الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية**، ط1، دار النهضة العربية، 1989م.

2) الزبيري محمد العربي: **التجارة الخارجية للشرق الجزائري**، الوكالة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

3) حليمي علي عبد القادر: **مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م**، الجزائر 1972م.

4) زروال محمد: **العلاقات الجزائرية الفرنسية (1971–1830م)**، مطبعة دحلب حسين داي، الجزائر، 2016.

5) سعيدوني ناصر الدين: النظام **المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792–1830م)**، ط3، البصائر للنشر والتوزيع، 2012.

6) قنان جمال: **معاهدات الجزائر مع فرنسا**. م1، وزارة المجاهدين، 2009.

7) هلايلي حنيفي: **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر.

8) وولف جون. ب: **الجزائر وأوروبا 1500–1830م**، تر: أبو القاسم سعد الله، طبعة خاصة، دار الرائد الجزائر عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

ثالث– الأطروحات الجامعية:

1) بركات كنزة: **العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال عهد الدايات 1671–1830**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر. تخصص: تاريخ حديث ومعاصر، جامعة محمد بوضياف المسيلة. تحت اشراف أبوبكر صديق حميدي، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، 2016-2017.

2) بليل رحمونة: **القناصل والقنصليات الأجنبية بالجزائر العثمانية من 1564 إلى 1830**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلوم الأثار، جامعة وهران، 2011/2010.

3) تلالي مهدي، ودادو بوقرة محمد: **افتداء الأسرى الأوروبيين في إيالة الجزائر من خلال المصادر الأجنبية**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة أستاذ التعليم المتوسط في التاريخ والجغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة دائرة التاريخ والجغرافيا، 2018-2019م.

4) حالة خديجة: **الجاليات الأوروبية في الجزائر إيان العهد العثماني (1700–1830)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستر في التاريخ الاجتماعي والثقافي المغاربي عبر القصور، الجامعة الإفريقية أحمد ضراية، أدرار كلية العلوم الاجتماعية والانسانية والعلوم الإسلامية، قسم تاريخ، 2012-2013م.

5) خريفي رقية: **التمثيل الدبلوماسي الأوروبي في الجزائر خلال الفترة العثمانية (1564–1830م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر فيي التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2018-2019.

6) خطاب فطوم: التحالف **الأوروبي وتجدد العلاقات الجزائرية الفرنسية (1800–1834م)**، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجيستير في تاريخ الديبلوماسية والعلاقات الدولية خلال القرنين 19 و20م، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجيلالي اليابس بلعباس، 2013-2014م.

7) شودار مبارك: حملة **اللورد إكسموث على مدينة الجزائر 1816م وتأثيراتها الإقليمية والدولية**، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2014-2015م.

8) عبد اللاوي جميلة، وفصيح أحلام، **التمثيل القنصلي الأوروبي بالجزائر العثمانية فرنسا وانكلترا نموذجا (1564–1830)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر. كلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم العلوم الإنسانية، جامعة إبن خلدون، تيارت-الجزائر.

9) عطلي محمد الأمين: **نشاط البحرية الجزائرية في القرن 17 وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية**، مذكرة شهادة الماجيستير في تخصص التاريخ الحديث، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2011-2012م.

10) غطاس عائشة: **العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر 1619/1694**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، معهد التاريخ، جامعة الجزائر1984-1985.

11) لكحل الشيخ: **نشاط وكالة الباستيون وأثره على العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال النصف الأول من القرن 11هـ/17م**، مذكرة شهادة الماجيستير، تخصص التاريخ الحديث، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة غرداية، قسم تاريخ، 2012-2013م.

12) محمة عائشة: الأسرى **الأوروبيون في مدينة وتأثيرهم على العلاقات بين الجزائر ودول الحوض المتوسط الغربي** خلال القرنين السادس العشر والسابع عشر، بإشراف د/ عمر بن خروف، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة غرداية، الموسم الجامعي 2011-2012م.

رابعا–المقالات:

1) بن حادة مصطفى:"**نظرة بعض القناصل الأمريكيين في العلاقات الجزائرية فرنسية في العهد العثماني**"، في مجلة الخلدونية، م9، ع1، جامعة تيارت–الجزائر، 2016.

2) درعي فاطمة: "**أعضاء البعثات الدبلوماسية الأوربية في الجزائر خلال العهد العثماني وحصانتهم**"، في مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية التاريخية، م9، ع1، جامعة معسكر، 2017-2018م.

3) مشوشة سمير:"**ثنائية الجزائر أوروبا بين التقارب المصلحي والتباعد العدائي في الحوض المتوسطي خلال القرن 17م**"، في مجلة مدارات تاريخية، م1، ع3، جامعة عباس الغرور خنشلة الجزائر.

خامسا– القواميس والمعاجم:

نصار حسين، وآخرون: **الموسوعة العربية الميسرة**، ط**1**، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، صيدا–بيروت **1431**هـ/**2010**م.

فهرس المحتويات

الاهداء الأول: ...../
الاهداء الثاني: ...../
الشكر والتقدير...../
قائمة المختصرات: ...../
مقدمة 2
-أهمية الدراسة: 2
-أسباب اختيار موضوع الدراسة:.....2
-إشكالية الدراسة: 3
-منهج الدراسة: 3
-الخطة المتبعة: 3
-الدراسات السابقة:.....4
-أهم المصادر والمراجع المعتمدة: 5
الفصل الأول: جذور إنشاء القنصليات الأوروبية في الجزائر العثمانية
أولا: العلاقات الجزائرية الأوروبية قبل إنشاء القنصليات: 9
ثانيا: القنصلية الفرنسية في الجزائر: 12
ثالثا: القنصلية الإنكليزية في الجزائر: 14
رابعا: نماذج عن القناصل الفرنسيين في الجزائر: 16

الفصل الثاني: تعيين القناصل الأوروبيين في الجزائر

أولا: شروط تعيين القناصل الأوروبيين: 21

ثانيا: بروتوكولات تعيين القناصل الأوروبيين في الجزائر..... 22

ثالثا–امتيازات القناصل: 28

الجزائر..... 33

الفصل الثالث: مهام القناصل الأوروبيين في الجزائر

أولا– إبرام المعاهدات (الصلح والتجارة): 35

ثانيا: افتداء الاسرى الأجانب في الجزائر..... 38

ثالثا: حماية المراكز التجارية الأوروبية في الجزائر..... 40

رابعا: المهام غير المباشرة للقناصل (الجوسسة): 44

خاتمة: 47

الملاحق 51

قائمة المصادر والمراجع: 57

فهرس المحتويات 62

ملخص الدراسة: 64

ملخص الدراسة:

تتناول الدراسة موضوعا هاما يتمثل في مهام القناصل الأوروبيين في الجزائر خلال العهد العثماني في القرنين 17و 18 م؛ فالظرفية التاريخية ساهمت في وجود علاقات سياسية واقتصادية بين الدول الأوروبية والجزائر ولتثمين هذا المسعى تم تعيين القناصل الأوروبيين بالجزائر وتم تأسيس القنصليات بها لهذا الغرض. إضافة إلى السعي إلى تنمية مصالح بلدانهم السياسية والتجارية والحصول على امتيازات تؤولهم للحصول على سيطرة تجارية أكبر وقد تحقق الأمر عن طريق معاهدات السلم والتجارة، وتأسيس المراكز التجارية في الجزائر، والتي تم من خلالها تقوية الوجود الأوروبي أكثر في البلاد.

وقد كان للقناصل الأوروبيين دور بارز في توجيه علاقات الجزائر مع بلدانهم، وتمكنوا من ذلك عن طريق الامتيازات السياسية التي حصلوا عليها. وبما أن ظاهرة الرقيق كانت السمة البارزة التي طبعت العلاقات الدولية في ذلك الوقت؛ فقد بذل القناصل كل جهودهم لتحرير أسرى بلدانهم.

Summary

The general conditions in the Eyalet of Algeria at the end of the Ottoman era were characterized by instability due to the revolutions and unrest that existed within it during that period, which made it in a state of deterioration and lack of prosperity politically, economically, socially and culturally, in contrast to the Eyalet of Tunisia, which knew stable conditions due to the interest and encouragement of its rulers in preserving the system of the Eyalet. and manage their situation.

The Algerian-Tunisian relations oscillated at the end of the Ottoman era, especially during the period that I studied between 1756 AD - 1830 AD, between conditional peace and cooperation, tension and conflict somewhat caused by the rulers of the two provinces and the border tribes, and despite the troubled and tense political situation that was between them, but the processes of trade exchange, migrations and social intermarriage in addition to Scientific trips and mutual visits between scientists remained between them.